عبير

وجمع بينهما الحب

www.elromancia.com

مرمورية

15

روايات عبير الرومانسية

عبير

AL AMEEN ROMANCE ABER No.15

www.elromancia.com

وجمع بينهما الحب

لقد جمع بينهما الحب بعد أن كان كل منهما قد عزم على أن يغلق باب حياته على ما نال من سعادة قليلة .

كان « فردريك شارلمان » يحيا حياة رغدة هانئة إلا أنه أحس مع ذلك أن شيئًا ما ينقصه . وعندما تقابل مع « هنريتا » لأول مرة ، وكان ذلك عند إنقاذه لها من الغرق ، لم يكن يظن نفسه إلا حالمًا .

فكيف يغير الحب مسار حياة كل منهما ، وكيف يتغلبان على العقبات التي تعترض هذا الحب، خاصة بعد اكتشاف «فردريك» للسر الذي أخفته عنه « هنريتا » ؟

دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع Dar Al Ameen

القاهرة: 13 شارع البركة الناصرية (من شارع نوبار) لاظوغلي - الرقم البريدي 11461
ص.ب 1702 العتبة 11511 تليفون / فاكس 3554376 - فاكس : 3900130
الجيزة: 1 ش سوهاج من ش الزقازيق - الهرم - ص.ب 1315 العتبة 11511 - تليفون 5634699
جمهورية مصر العربية Cairo - Egypt

روايات الرومانسية

15

عبير

٣٦
١١

وجمع بينهما الحب

www.elromancia.com
مصر مورية

لويزا ستشر

محسن شعبان زيدان

الفصل الأول

لم تكن بالتأكيد نزهة للتسلية ! كانت « هنريتا » تختنق وهى فى قمة الفزع عندما مدت يدها نحو أنبوب الأكسجين الذى أمسك به « بول » بين أسنانه .. مده إليها تطوعاً حتى تتمكن من استنشاق بعض الأكسجين .. حملها فوق كتفيه وتنفس بدوره ثم أمسك بالخطاف اللامع الذى تدلى ببطء إلى قاع المحيط .

كما تعلمت فى درس الغطس ، تعلقت بكتفى الغوّاص الذى منحها بعض لأكسجين بعد أن أعادت له الأنبوب ؛ شبك بحرص الخطاف فى جلدها المليء بالقشور البراقة ..

رجعت « هنريتا » فجأة إلى الوراء ، لقد خدشها ، انسابت قطرات صغيرة من الدم على صدرها ، نظر إليها « بول » نظرة يعرب فيها عن أسفه وحاول ألا يتسع جرحها ، مرة أخرى ، جعلها تتنفس ثم جذب الحبل بحركة حادة ، استطاعت « هنريتا » أن تلمح الحبل وهو يرتفع إلى أعلى وشعرت بنفسها أخيراً تطفو على السطح ، لكن جذبها إلى أسفل رجل شاب مما صعّب من مهمة الصيّاد .

أمسك بيد « هنريتا » وأخذ يسبح فى الاتجاه المعاكس للحبل .

وأخيراً ، تركها تطفو .

كان السطح اللامع ما زال بعيداً ، عندما شعرت فجأة بـ « بول »

يجذبها فى اتجاه ثم فى آخر . مساعداً بذلك المصورين والرجل الذى ينظر على الطرف الآخر .

نظرت إليه المرأة الشابة شذراً ، ألا يكفى هذا ؟ لقد كانت المياه قاسية البرودة ، لم تراودها إلا رغبة واحدة هى أن تنهى هذا العمل بضربة من ذيلها الضخم الذى سيحررها من كل هذا .

لكن كان لديهم عمل لابد من إتمامه حتى النهاية . كان هذا رأى « بول » المخرج ، كان صياداً محنكاً فاتخذ مكاناً مناسباً ليراقب تصرفات الأسماك .

لكن جنيات البحر ، هل كان لديه فكرة عن سلوكهن ؟ لم تستطع « هنريتا » قمع ابتسامة وهى تضع أنبوب الأكسجين مرة أخرى على فمها . يا إلهى ! حتى هى ، عروس البحر الوحيدة فى المدينة لم تكن تعرف ماذا ستفعل إحدى تلك المخلوقات إذا علقت بخطاف صياد .

فى الحقيقة ، إذا كانت تلك المخلوقات موجودة فعلاً لخلصت نفسها من الخطّاف ولهربت .

فكرت لحظة أن تفعل ذلك ، أن تهرب ، لكنها تراجعت أمام إغراء المبلغ الذى ستحصل عليه مقابل هذا العمل فى أعماق المحيط المتجمدة .

كانت تعرف أن كل ذلك سينتهى ، انتظر حتى أخذت نفحات كبيرة من الأكسجين ثم ربت على كتفها مشيراً إليها بأن تصعد ، أما عن « بول » فكانت « هنريتا » تعرف أنه سيطفو بعيداً عن مجال الكاميرات وسيصعد إلى المركب ، بذلك ينتهى دوره .

وأما فيما يتعلق بها . فكان ما زال أمامها الكثير .

وصلت وسط أمواج صاخبة ، تبينت أن الحركة فى البحر أصعب بكثير من الحركة فى حوض السباحة الذى اعتادت أن تمثل فيه دور جنية البحر ، إنه شىء مثير للضجر .

كان ذيلها مرتفعاً عندما أخذت الأمواج تتقاذفها من جديد ، ضاق نفسها ، فأخذت تسبح لتحافظ على بعض التوازن لكن دون جدوى .

لقد صمم ذيلها لتغوص به فى الأعماق وليس لتسبح به فى ذروة الأمواج الصاخبة ، لم يكن هناك سوى حل واحد ، هو أن تغوص .

– تنفست بعمق ، ووضعت علامة على الكتلة البيضاء لهيكل السفينة ثم غاصت إلى الأعماق حيث تستطيع التحكم فى ذيلها بسهولة ، لم يتبق لها سوى أن تترك نفسها ليجذبها الحبل إلى أعلى وأن تطفو من آن لآخر لتتنفس .

إذا كانوا يحتاجون تصويرها وهى تناطح الأمواج على السطح فسوف يستطيعون تصويرها فى حوض السباحة .

كانت كبيرة «كبيرة جداً» كانت بلا شك أكبر ما رآه « فردريك » حجماً على الإطلاق . كان ذلك الشىء الضخم يعلق فى خطافه ما أفقده توازنه . إذا لم تقاوم السمكة أعتقد أن الخطاف قد شبك فى هلب اليخت الأبيض على بعد ثلاثين متراً قريباً من مكانه . إن خيط صنارته قد تشابك مع خيط صنارة الصياد الآخر الواقف على الكوبرى خلف المركب ينتظر فى صبر ظل الرجل ذى الملابس

البيضاء ساكناً يحدق فى الماء كما لو كان سيلتقط منه شيئاً غير عادى يستحق أن يصوره المصوران الموجودان أحدهما على الكوبرى والآخر على زورق صغير .

كان « فردريك » يتساءل من هؤلاء ؟ ولماذا يصوران هذا الرجل ! لكن ظلت سمكته تتخبط وتقاوم بقوة لدرجة أنها أنسته المصورين والصياد ، واليخت الكبير .

كانت ذراعاه وكتفاه تؤلمه وشعر أن عروقه تنتفخ فى رقبته .

تفكر « فردريك » يجب ألا تستمر هذه المعركة طويلاً ، لم يخب أمله عندما شعر بخيط الصنارة يرتخى .

لقد فقدها ، إنها سمكة سردين ، بدون شك أكبر سمكة سردين فى العالم وها هى قد فرت .

جذب خيط الصنارة إلى أعلى ليتحقق من الخطاف ثم ألقى بنظرة نحو الموكب ، كانت الكاميرات ما زالت مصوبة نحو الخليج والصياد ذو الملابس البيضاء يحدق إلى البحر بدون كلل . اقتنع «فردريك» بأنه قد فقد سمكته فلم يلاحظ خيط الصنارة وهو ينزلق محدثاً صفيراً ، ترك الخيط يرتخى بضع دقائق حتى تتعب السمكة ، فجأة ، بعيداً ، وسط الأمواج ، أمام صدر السفينة شق سطح البحر ذيل ضخم ، ذيل عريض ، سميك ، أزرق مائل إلى اللون الأخضر مضلع باللون الفضى صفع الماء صفعة هائلة قبل أن يختفى .

ارتخى الخيط من جديد .. كانت السمكة تستعرض نفسها قبل أن تستسلم إلى « فردريك » بدون مقاومة .

لف بكرة الصنارة دون أن تترك عيناه النقطة التى تغوص فيها الصنارة ، فجأة ظهر هذا المخلوق الغريب بالعرض بين المركب الأبيض و « فردريك » .

أطلق « فردريك » ضحكة هستيرية من فرط دهشته . كلا ، مستحيل ، كل ما يحدث من وحى خياله .

لكن تباً ! ها هو ذلك الذيل الضخم يصعق الماء ، ثم ...

ثم تظهر كتفان ناصعتا البياض وشعر أشقر ذهبى طويل يسقط على صدر رائع مغطى بقشور فضية شبيهة بالقشور التى تغطى الذيل .

ترك صنارته تسقط دون أى اكتراث ، اكتفى بمشاهدة هذا الحدث وهو يتساءل : أهو عاقل أم مجنون ؟

عندما ألقى بنظرة على الرجال الذين كانوا على المركب رأى أنهم لم يلاحظوا شيئاً .

كانوا يركزون انتباههم على الصياد ذى الملابس البيضاء .

كان هذا الأخير يمسك بصنارته بمهارة رجل متخصص .

شعر « فردريك » بالارتياح لأن أحداً لم يكن شاهداً على جنونه .

www.elromancia.com

الآن يسبح فى اتجاهه مخلوق لا يجرؤ على تسميته ، كان يميز وجه الجنية الرائع ، كان وجهها يشبه شكل القلب ، وكان شاحباً مثل ذراعيها وكتفيها المغطاة بالشعر الذهبى الطويل .

بدفعة قوية اقتربت منه وهى توجه ذيلها الطويل بصعوبة مما كان يجبرها على الغوص من آن لآخر ، أخذ قلب « فردريك » يخفق بشدة ، شعر فجأة بدوار كما لو كان سيفقد وعيه ، لكنه لم يكن بالرجل الذى يغمى عليه ولم يكن أيضاً ليرى جنية البحر ! إن ما يراه لم يكن إلا هلوسة ناعمة من الهموم ، والتوتر ، وهذه الشمس القاسية .

على أية حال ، كان تفكيره واقعياً للغاية لدرجة أنه لا يؤمن بوجود جنيات البحر ، لا يمكن أن يكون هذ المخلوق جنية البحر .. كان هذا حتماً مستحيلاً .

لكن ، لماذا إذن يستطيع أن يرى دماء تسيل من صدرها حيث علق خطافه بها ؟ فزع « فردريك » عند سماعه طنين مركب آلى يسبح على مقربة من الشاطىء ، فجأة اصطدمت مؤخرة القارب بالذيل ، فدفع بهذا المخلوق الجميل إلى الصخور التى كان «فردريك» يقف عليها .

قفز « فردريك » فى الماء قليل العمق فى هذا المكان ، ورفع المخلوق الغريب بين ذراعيه وعندما أخرجها من الدوامات المزبدة ،

لاحظ خيطاً من الدماء يسيل بطول وجنتها ، شعر عند ملامسة وجهها البارد لكتفه بصدمة كهربية اهتز لها عقله المتداعى .

أخذ يتفحص هذا الوجه الفاقد للوعى مدة لحظات .

غمره إحساس لذيذ بعدم التصديق ، هل يحتضن جنية بحر ، حقاً بين ذراعيه ! أربكته هذه اللحظة السحرية ، وفتحت له أبواباً لعالم جديد .

ثم ، أمام حقيقة هذا الجسد البارد ، سارع بإخراجها من الماء كانت شفتا الجنية زرقاوين ، سأل نفسه إذا كان الأمر يحتاج إلى قبلة الحياة ، ثم لاحظ أنها ما زالت تتنفس ، كانت جروحها تنزف ، ومياه البحر الباردة تنساب من شعرها الأشقر الطويل .

أمسكها « فردريك » بشدة ، وأسرع نحو الشاطئ .

كانت ركبتاه ما زالتا ترتجفان من المفاجأة وكان الانحدار شديداً ، استجمع قواه وتوصل أخيراً إلى أن يضعها على صخرة مسطحة . واستندت بظهرها على إحدى فخذيه .. بحذر شديد ، أمسك «فردريك» بالسكين وقطع الحبل لكنه لم يلمس الخطاف المنغرس فى لحمها الرقيق .

لو أنها تستطيع فقط أن تظل فاقدة للوعى حتى يأتى طبيب وينتزع هذا الحد .

سأل نفسه وقد أدهشته غرابة الموقف :

طبيب ؟ هل عليه أن يصحبها إلى طبيب أم إلى بيطرى ؟

www.elromancia.com

صعد ، فردريك ، بصعوبة الطريق الشاق الذى يوصل إلى بيته .

وفور أن أغلق خلفه البوابة الحديدية ، شعر بالارتياح .

ولم يكن على يقين من أنه فهم تماماً ما حدث له ، لكن من المؤكد وبلا نقاش ، لم يكن ، فردريك ، على استعداد للتنازل عن غنيمته ، لابد إذن أن يواريها عن النظرات المتطفلة .

بالتأكيد ، فور أن تتحسن ، سيتركها تذهب دون أن يحدث أحداً عنها .

كانت تلك الفكرة تحزن ، فردريك ، لم يكن يريدها أن ترحل مع ذلك ، كان يعتبر نفسه رجلاً واقعياً ، والرجل الواقعى لا يأمل فى مرافقة حيوان حتى لو كانت ، كما فى حالتها ، جميلة جداً ، شقراء ، عيناها خضراوان ووجهها مرصع بنقط حمراء .

حملها ، فردريك ، وهو مستغرق فى أفكاره إلى أعمق جزء فى حوض السباحة .

فتحت ، هنريتا ، عينيها ونظرت دهشة إلى منقذها .

خفضت جفنيها بينما غطت جسدها البارد مياه الحوض الدافئة أين هى ؟ من ذلك الرجل ؟ لقد رأت عينين زرقاوين ، عينين عجيبتين ، ووجهاً متوتراً وقلقاً ، لقد قرأت شيئاً آخر على وجهه دون أن تستطيع أن تعرف ما هو ؟

غير قادرة على التركيز أو التفكير ، لم تكن تريد إلا شيئاً واحداً أن تنام هنا ، فى الدفء ، ورأسها يستند إلى كتفيه الودودين ، وأن تشعر

بهاتين اليدين الحانيتين تمران على وجهها ورقبتها ، وذراعيها .

كانت تريد أن تترك الظلام يغلفها .

انخرط ، فردريك ، فى مسح الدماء التى تسيل من وجنتيها ، وفى تنظيف وجهها ورقبتها .

فى الحقيقة ، كان الجرح أقل خطراً مما كان يخشاه ، فضمادة يسيرة تقوم بالعمل ، كان يجلس على درجات حوض السباحة ، وأخذ يداعب الجنية رابتاً وجنتيها اللتين بدأتا تكتسيان بلون وردى .

ومع ذلك ظلت شفتا الجنية زرقاوين ، كان يرغب بشدة فى أن يقبلهما حتى يدب فيهما الدفء .

بدأت بعض الخصلات تجف لتحيط بوجهها الفاقد للوعى .

ثم فتحت عينيها ببطء وحركت شفتيها دون أن يخرج من بينهما أى صوت .

حاولت وهى مقطبة الحاجبين أن تلمس رأسها المجروح .

أكد لها ، فردريك ، بصوت فائق الحنان ممسكاً بيدها الصغيرة الرقيقة :

– أنت بخير ، ستشفين بسرعة ، ليس هناك سوى قطع صغير فى جبهتك ، الأمر ليس خطيراً ، آه إن هناك خطافاً ، هنا على صدرك ، يجب انتزاعه بأسرع وقت ، تركت نفسها تستند إلى صدره من جديد وهى مغلقة العينين كما لو أن صدره هو ملاذها المعتاد .

استمر ، فردريك ، يربت وجنتها وقد خرج باستنتاج لطيف هو أنها لا تفهم أى كلمة مما قال ، على الأقل فهو يبث فيها الثقة .

– هيا ، يا جميلتى ! استيقظى أيتها الجنية الجميلة .

رمق ذيلها يتحرك ببطء وبما أنه لم يرد استدعاء طبيب حاول أن ينتزع الخطاف بنفسه .

قبل أن ينتهى ، جحظت عيناها وصاحت :

– أوه ! يا إلهى ، أنا آسف ، يجب أن أنتزع منك هذا الخطاف ياعزيزتى ، أرجوك ، لا تتحركى ، سأفعل ذلك ببطء شديد .

يا عزيزتى ، لقد ناداها بعزيزتى! هو الذ ى لم يناد فى حياته امرأة بهذه الصفة ، ها هو اليوم يمنح هذه الصفة لجنية بحر مجهولة .

تنفس ، فردريك ، بعمق ، وحاول أن ينهى هذه العملية الدقيقة بسرعة .

وفاجأته بأن أزاحت يده وجذبت بنفسها الخطاف ، عاد إليه الدوار من جديد وتذكر كل تلك الأسماك التى علقت بخطاف صنارته ثم ما لبثت أن هربت ، كم من تلك الأسماك كان .....

يا إلهى ! منذ متى بدأ يؤمن بوجود جنيات بحر ؟

إلى أين سيصل به جنونه ؟ هل سيصدق كل هذه الخيالات ؟

تأملها ، وتلاقت نظراته بعينين خضراوين ، غارقتين فى ضوء الشمس ، تمنى ، فريدريك ، أن يغرق فى أعماقهما .

ومع ذلك ، شعر أنه إذا لم ينتزع نظراته من عينيها بسرعة فسيحدث شىء خطير ، لكن كان قد فات الأوان .

تهدجت أنفاسه ، أخذ قلبه يخفق بشدة يكاد يفر من بين ضلوعه .. و ..

نظر إلى حيث كان من المفترض أن تظهر ساقاها ، يا إلهى ! لم يكن فى الحسبان أن يقع فى غرام جنية بحر ! لقد مر عليه وقت طويل لم يشعر فيه بأى رغبة نحو أى امرأة ، مهما كانت .

لاحظ ، فريدريك ، تحت وقع صدمته أنها لم تكن جنية بل امرأة عاقلة وجذابة تتفحصه كما لو كانت تعرف ما شعر به ، ربما كانت تبادله نفس الشعور !.

شعر بالارتياح عندما رآها تعود لوعيها شيئاً فشيئاً .

ماذا لو استمرت فى النظر إليه على هذا النحو ؟، لن تستمر فى ذلك .

– يجب أن أتركك برهة حتى أحضر ضمادة ، سأحضر حالاً ، ثم سأصطحبك إلى الطبيب ، ليتأكد من أنه ليس هناك تلوث فى الجرح .

عندما عاد ، كانت تبدو أكثر حيوية ، وقد تورد وجهها وأصبحت

www.elromancia.com

عيناها أكثر بريقاً ، جلس بجانبها وأخذ يمسح بمنشفة قطرات الدماء الأخيرة .

سألها بعد أن وضع لها الضمادة :

– ما اسمك ؟ وماذا تفعلين هنا بحق السماء ؟

كانت مستندة على الدرجة الأخيرة من درجات سلم حوض السباحة . رفعت رأسها لتجلس على الحافة تاركة ذيلها ليسقط فى الماء ، ابتسمت إليه ، فاستطاع أن يرى أسناناً صغيرة بيضاء مصفوفة بنظام .

أجابته :

– إنها قصة طويلة ، اسمى سبنسر .

لم يستطع أن يمنع نفسه من الابتسام قائلاً :

– أراهن على أن أصدقاءك يدعونك جنية سبنسر .

انفجرت من الضحك ، حركت ذيلها ليخبط حواف حوض السباحة .

تصاعدت المياه لتبلل « فردريك » ، لكن لا يهم ، فمثل هذه الضحكة تهون عليه البلل حتى لو كان مرتدياً بدلة رسمية .

كانت ضحكتها جريئة ودافئة وغير متوقعة من امرأة شقراء ورقيقة مثلها ، كانت تلك الضحكة تناسب امرأة سمراء وممتلئة ، لكن

عندما غاصت نظرته فى عينى المرأة الشابة ، عرف أن تلك الضحكة تناسبها تماماً ، على أية حال ، سواء كانت امرأة أو جنية كان أسوأ ما فى الأمر هو أنه لم يدر أن يتركها ترحل أبداً .ابتسمت مرة أخرى فرقص قلب « فردريك » .

عضت شفتها السفلى وهى تشعر بالخطأ قائلة :

– أشعر بأن صياداً شريراً قد انتشلنى ، من الواضح أنك لست آرثر كالف ، المرشح لمجلس الشعب ، وهذه ليست المركبة سفير التى كانت تنتظرنى .

أوشك « فردريك » أن يصرح لها بأنه على استعداد لتنظيم حملة انتخابية ليس إلا ليسعدها ، لكنه اكتفى بأن أجابها :

– كلا ، فى الحقيقة اسمى « فردريك شارلمان » ، بما أنه كان من المفترض أن يلتقطها أحد ما ، فمن دواعى سرورها أن التقطها هذا الرجل ، كان يرتدى شورتاً وتى – شيرت ملتصقاً بكتفيه العريضتين ، كانت بشرته سمراء مائلة للحمرة وعيناه زرقاوان وشعره الرمادى يبدو مثيراً للدهشة فهو مايزال شاباً ، كما يتناقض هذا اللون مع أهدابه وحاجبيه الشديدى السواد .

كان أجمل رجل رأته على الإطلاق ، كانت « هدريتا » تريد بشدة أن تلمس شعره ، لتعرف فقط إذا كان ملمسه جميلاً أيضاً كمظهره .

www.elromancia.com

– شكرا يا ، فردريك ، لأنك أنقذتنى ، لقد تخيلت تلك الصخور ذيل مركب آرثر كالف .

مست يد الرجل يدها فشعرت بدفء ابتسامته يحتويها .

وعندما نظرت فى عينيه ، عرفت أنه ليس فقط جسمه مايجتذبها.. تذكرت المرأة الشابة بشكل غير واضح هاتين العينين اللتين كانتا تنظران إليها بعطف وقلق ، وهاتين الذراعين اللتين حملاها كما لو كانت كائناً ثميناً .

كان حنان الرجل هو الشىء الذى افتقدته فى حياتها . وبلاوعى ، قد تأثرت بهذا للغاية .

استشفت شيئاً غريباً فى عمق عينيه كما لو كانا قد تعرفا بالفعل فى حياة أخرى ، وأن هذا الرجل يبادلها نفس الشعور .

تفكرت المرأة الشابة :

حتماً ، كان هذا الجرح الذى يعلو جبهتى يسبب لى الهذيان .

– هل كنت تريدين أن يلتقطك صياد خاص ؟

– هذا ماكان متوقعاً ، أقصد القول بأننى قد حصلت على مبلغ فى مقابل أن يلتقطنى شخص يدعى ، آرثر كالف ، .

صاحت وهى يائسة :

– أوه ! أعتقد أننى لن أحصل على أية مبالغ بعد تلك الواقعة .

يا إلهى ، بول ، الغواص ، لابد أنه يبحث عنى الآن فى أعماق المحيط . هل شاهدك أحد وأنت تصطحبنى إلى هنا ؟

أجابها مبتسماً :

– لقد فعلت كل ما بوسعى حتى أتجنب النظرات المتطفلة ، أردت أن أحتفظ بك لنفسى أيتها الجنية .

– يجب حتماً أن أخبرهم بمكانى وإلا ، ستنشأ قصص عديدة ، هل ستستطيع أن تذهب لتخبرهم بأننى هنا ؟ يمكنهم إرسال من يعيدنى .

نهض ، فردريك ، كرهاً :

– بما أن الأمر حتمى ، سأذهب .. لكنى أفضل أن تبقى معى أيتها الجنية .

تبادلا ابتسامة أخيرة قبل أن يختفى ، فردريك ، خلف المنزل .

تمددت ، هنريتا ، واتكأت على كوعيها تاركة أشعة الشمس تغمر جسدها بهدوء بينما أخذت تنظر إلى المنزل .

إنه منزل كبير ومتين ، يبدو أنه صمد أمام عوامل الزمن منذ أكثر من مائة عام ، مع ذلك أضاف إليه حوض السباحة ومقاعد الحديقة ، لمسة معاصرة ، يميزها ذوق رفيع .

رجع ، فردريك ، بسرعة .

www.elromancia.com

قال لها :

– لقد رحل المركب . فنظرت إليه المرأة دهشة :

– لا يوجد قارب ، لا يوجد غواص ، ولا مركب .

أضاف :

– الخليج خاو .

* * *

الفصل الثانى

على الرغم من شمس العصر الدافئة ، كانت « هدريتا » ترتعش .

– ماذا ؟.. رحلوا بدونى ؟ كيف استطاعوا أن يفعلوا ذلك ؟ لا يهم! سيبحثون عنى مرة أخرى . استطردت :

– يجب أن أتصل هاتفياً .

– لا يوجد فيشة تليفون هنا ، لكنها ليست مشكلة يا جنيتى الصغيرة . انتظرى .

حملها « فردريك » بين ذراعيه .

استسلمت السيدة الشابة لذراعيه مقدرة بإعجاب قوة جسم هذا الرجل الذى يحملها إلى داخل المنزل .

كانت تود أن ترى عينيه ، لكن ما سمح له وضعها أن تراه هو الجانب الأيمن لأنفه ، وذقنه ، وأذن واحدة صغيرة وملتصقة برأسه ، وخاصة شعره الذى فتنها بلونه .

لو أنها استطاعت فقط أن تلمسه . لكنها تحلت بالحكمة وشبكت يديها خلف عنق « فردريك » .

عندما لمس « فردريك » جلدها المبتل ، أراد أن يتركها داخل المنزل فترة أطول ، إن أشعة الشمس لم تكن بالقوة الكافية حتى تدفئها لقد أصابها البرد حتى عظامها .

www.elromancia.com

كان لابد أن تتخلص بسرعة من هذا الملبس المبتل وأن ترتدى ملابس جافة .

صورة « هنريتا » ، وهى ممدة على سريره الكبير ، مرت بذهنه مثل الوميض السريع ، وظل مضطرباً أمام تلك الصورة التى رسمها لها ذهنه . بدون شك ، لقد أثرت فيه هذه المرأة كالصاعقة .

قلت وقد لاحظت انبهار منقذها :

– أنا ثقيلة . أعرف ذلك . إن ثقلى هذا بسبب الذيل الملعون .

– هل كل الجنيات لهن ذيول ثقيلة أيضاً ؟

– أنا لم أشاهد إلا ذيلى هذا وقد أثقل حتى يعطينى سهولة الحركة فى الماء ، فبدون هذا الثقل كنت سأعوم ورأسى إلى أسفل .

وضعها على الأريكة ، بجانب منضدة منخفضة .

– عندما رأيتك قادمة نحو الصخرة حيث كنت ، كنت تصارعين الماء كالشيطانة .

– فى الحقيقة ، كنت فى حالة حرجة ، أوه ! انظر : إننى أبلل الموكيت .

– لا يهم . فما هو إلا ماء .

بعد أن أعطاها التليفون ، اختفى « فردريك » ليرجع بعد ذلك ومعه بشكير أبيض كبير ألبسها إياه وقد حرص على أن يجفف شعرها بالمنشفة التى لفها بعد ذلك حول رأسها كالعمامة .

استسلمت « هنريتا » لما يفعل وهى تتحدث فى التليفون .

قالت :

– ابحثى عن « بول » . أخبريه بأننا قد فقدنا كل شىء وبأنه شبكنى فى خطاف خطأ .

ثم ، بعد أن استمعت لمحدثتها انفجرت قائلة :

– كيف ذلك ؟ أهو على علم فعلاً بما حدث ؟ كيف له أن .. ماذا ؟ هل اصطاد « كالف » حقاً سمكة ؟

بدا وكأن هذه المعلومة قد أفزعتها .

– حسناً ، بما أنهم رأوا شخصاً ما يحملنى ، لماذا إذن لم يأتوا لإحضارى ؟ أوه .

وضعت يدها على السماعة ، واستدارت نحو « فردريك » :

– يقولون إنك أقفلت البوابة بالمفتاح .

– هذا صحيح ، إن البوابة تغلق آلياً ، لكنى كنت أجهل أن هناك من يتبعنى .

شرحت السيدة الشابة كل هذا لرئيسها وشيئاً فشيئاً ظهر على وجهها علامات استحسان لما تم بينهما من اتفاق .

رفعت عينيها إلى السماء ، وتنهدت :

– إنى أعرف جيداً أن « كالف » رجل مشغول للغاية ، لكن كان عليه أن ينتظر حتى أعود ليرحل بسفينته . كلا ، لم أسمعهم يصيحون ، لابد أننى كنت قد فقدت الوعى . نعم ، أنا بخير الآن ، هناك قطع

www.elromancia.com

صغير فى رأسى وقد شبك الخطاف فى جسمى لكن ليس فى الأمر خطورة .

ساد الصمت برهة .

ثم أجابت « هنريتا » بنبرة واثقة :

– نعم يا « نيك » بالتأكيد سأستطيع أن أعمل هذا المساء . نعم، سيكون ذلك . كلا ، لست أدرى أين أنا . انتظر سأستعلم عن المكان .

استدارت نحو مضيفها وسألته بنظرة .

ابتسم إليها « فردريك » . كان يعرف تماماً أين هى . إنها معه ، على شاطىء البحر .

اقترب منها ، فكر فى أن يحتضنها بين ذراعيه وأن يقول لها : أنت هنا يا جنيتى الجميلة وأود لو أنك تبقين إلى الأبد .

ومع ذلك ، لم يقل شيئاً واكتفى بأن أجابها :

– ليسوا فى حاجة إلى أن يأتوا لأخذك ، سأكون سعيداً باصطحابك إلى حيث تشائين .

اعترضت .

– أوه ! أنا ..

ثم استدارت نحو التليفون وقالت :

– من الصعب الوصول إلى هذا المكان .

كانت تشعر بأنه متردد فى إعطائها العنوان كما تذكرت البوابة

الحديدية والحواجز التى تقفل آلياً ، كان منزله ينم عن ثراء عظيم فهى لم تستطع أن تلوم « فردريك » على رغبته فى حماية حياته الخاصة .

خرج إلى الشرفة بخطى متأرجحة ، كانت الشعيرات البيضاء التى اعتلت رأسه تزداد لمعاناً تحت أشعة الشمس ، فلم تستطع أن تمنع نفسها من الإعجاب به . كان هذا الرجل جميلاً لدرجة جعلتها تتمنى أن تعيش برفقته .

فجأة ، وصلت إليها كلمات « نيك » من جديد .

صاحت مغتاظة :

– نعيد المشهد منذ البداية ؟ كلا على الإطلاق . أنا لا أبالى بما كلفلكم المصورون . لن أعاود الغطس مطلقاً ، قضى الأمر ليس بوسعهم إلا أن يستخدموا الفيلم الذى يلعب فيه « كالف » مع سمكته وبعض المشاهد التى مثلتها فى حوض السباحة ، لا يهمنى المبلغ الذى سيدفعونه .

كلا ! لم أحب هذا أبداً ، فى الحقيقة كدت أموت من البرد والخوف .

لم يكن الغطس مثل أكل الجاتوه كما أدعيت أنت و « بول » .

بالتأكيد لم يشعر « بول » بالبرد ، بما أنه كان يرتدى زى الغوص ، وعندما عاد إلى الحجرة ، استمع إلى صوت غاضب يتصاعد من السماعة .

www.elromancia.com

أجابت « هنريتا » على هذا الصوت قائلة :

– حسناً ، لا يهم ، هذا ليس من شأنى .

إذا كنت تحتاج إلى من ينشط العلاقات العامة لرجل سياسى فليس أمامك إلا أن تبحث عن جنية أخرى .

وبعد لحظة صمت ، أضافت :

– إنى مازلت راغبة فى مكافحة تلوث المحيطات ، وأنا مقتنعة بأن « كالف » سيخدم هذه القضية إذا ما انتخب . لكن يجب وجود وسيلة أخرى تناسبنى .

ظلت لحظات تستمع دون أن تجيب . وعندما اقترب منها «فردريك» ابتسمت له .

قالت : كلا يا « فردريك » ! لن أعيد ذلك ولو فى مقابل كنوز العالم . لقد قلتما لى أنتما الاثنان : إن هذا مشهداً إضافياً ليس له علاقة بعقدى معكم . إذا كنتم بحاجة إلى جنية لتقوم بمثل هذه العمليات فليس أمامكم إلا العثور على واحدة أخرى .

ثم وضعت السماعة .

نظرت إلى « فردريك » ، وذراعاها مكتوفتان وعيناها مذعورتان لما قالته الآن عبر الهاتف .

– إنه رئيسى الذى أقفلت فى وجهه الخط الآن .

دون أن يجيب ، ضغط على زر التليفون الداخلى بجانب الباب وقال :

– من فضلك يا « جياكومو » أن تحضر قدحين من القهوة فى الصالون الصغير .

ثم جلس على مقعد فى مواجهة السيدة الشابة ، اقترب منها تماماً حتى كادت ركبتاه أن تتلمس فخذى « هنريتا » .

كانت تلك الأخيرة تستنشق بلذة العطر الرجولى الذى يفوح من «فردريك» .

كان لهذ الرجل تأثير غريب عليها فهى تشعر بالارتياح فى حضوره وفى نفس الوقت تشعر بالجنون . كما أن صوته أجش ويبعث على الطمأنينة .

– يجب أن تخلعى هذه الملابس . أستطيع أن أجد لك شيئاً تلبسينه .

صاحت وهى منزعجة :

– كلا .

قال وهو يفكر فى اضطراب : إنها بلا شك تحتاج لمن يساعدها لنزع هذا الذيل وهى بالتأكيد لا ترتدى شيئاً أسفله .

– حسناً . حسناً ، لن أصر على ذلك .

– أرجو المعذرة ، لا أريد أن أكون مزعجة ، لكنى بخير هكذا .. أفضل أن أحتفظ به وأحب أن يأتى أحد ليأخذنى فأنا لا أريد إزعاجك .

– أؤكد لك يا « هنريتا » أن هذ لا يزعجنى البتة .

www.elromancia.com

– شكراً ، هذا لطف منك ، لكن إذا كنت ستوصلنى فهذ سيحتم عليك أن تحملنى حتى السيارة و ..

عندما فكرت فى المشاعر التى انتابتها منذ لحظات عندما كانت بين ذراعيه وملتصقة بجذعه القوى الدافئ ، اضطربت الجنية لكنها جاهدت حتى تكمل جملتها .

– إذن ، أعتقد أنه يلزمك ...

قاطعها قائلاً :

– سأقود بك حيثما شئت بكل سرور وسأحملك حتى السيارة .

الآن ، يشعر أنه مستعد لحملها بين ذراعيه طوال اليوم ، أو طوال الأسبوع ، يا إلهى ! لماذا لا يكون طول الحياة ؟ !

تباً ! فيم يفكر ؟ كان هناك فارق كبير بين أن يفتن بجمال امرأة وأن يرتبط بها طوال حياته .

سألها حتى لا يعاود التفكير فى تأثيرها :

– ما الذى دفعك لتمثيل دور جنية بحر ، إنها أكثر المهن التى عرفتها إثارة ، ومنذ متى وأنت تقومين بهذا العمل ؟ وأين بدأت ؟

– اشتركت فى نادى « بيرل ديفرس » منذ سنتين تقريباً ، وعندما كنت صغيرة ، كنت أمارس الباليه المائى مثلما يمارس آخرون الرقص الكلاسيكى وهذا ما منحنى الأولوية فى ارتياد هذه المهنة عندما أردت تغيير عملى .

– هل غيرت عملك بالفعل ؟

– لقد كنت مدرسة .

– أى مادة كنت تدرسين ؟

– مادة الفيزياء ، وقد شغلت أيضاً منصب مستشار تربوى .

– أعتقد أننى سأعود لعملى السابق عندما أفقد هذه الوظيفة .

شعر « فردريك » أنها ليست راغبة حقاً فى تغيير مهنتها الحالية .

– بما أنك تجيدين التدريس وتجيدين تمثيل دور الجنية بنفس المهارة فليست لديك مشكلة .

– لن أمتهن التدريس مرة أخرى .

– لماذا ؟ ألا تحبين التدريس ؟

كانت تشعر برغبة عارمة فى أن تدس رأسها بين كتفيه العريضتين المريحتين ، وأن تشعر بذراعيه تحميانها ! لكن بدلاً من أن تستسلم لرغبتها ، شدت « هنريتا » حزام البشكير والتصقت بقاع الأريكة .

حثت نفسها على التماسك فهى قوية وليست فى حاجة إلى أحد .

– على العكس ، إنى أعشق التدريس ، إنها مهنة شيقة .

– لماذ توقفت إذن ؟

قالت وهى تبتسم ابتسامة مشرقة ولكن غير مقنعة :

– كنت فى حاجة إلى أخذ بعض الراحة .

مارست التدريس مدة عشر سنوات ، فأحسست أنى بحاجة إلى التغيير ، ما زلت أعطى بعض الدروس الخصوصية حتى لا أفقد ما اكتسبته من خبرة .

دهش ، فردريك ، لحديثها عن خبرتها الطويلة فى التدريس .

لقد أعطاها ثلاثين عاماً لكن بعض هذه التصريحات كان عندها خمس وثلاثون على الأقل ، بالإضافة إلى ذلك تحدثت ، هدريتا ، بنبرة تكشف عن بعض المرارة .

لابد أنها صادفت ما كدر حياتها .

– أين كنت تدرسين ؟

– فى ، ستيل ، مدرسة فى وسط المدينة .

فى وسط المدينة ، هذا يعنى أيضاً الأحياء الفقيرة ، والمخدرات والسلاح الأبيض ، والأوغاد الصغار .

ربما عملت فى ظروف قاسية . يا لها من تعسة .

– ألم تحاولى الانتقال إلى مكان آخر ؟

– نعم لم أحاول .

بماذا تجيب هذا الرجل ذا العينين الزرقاوين التى تستطيع أن تستشف أدنى ما تحتفظ به من أسرار ، هل ستظل تشعر بالأمان إذا ما عرف ، فردريك ، سبب رحيلها من المدرسة ؟

لم تكن متأكـدة من ذلك ، فلن تقاوم صداقتها ، إذا كانت بينهما صداقة ، هذه هى الحقيقة .

– ماذا تدرسين فى هذه الدروس الخصوصية ؟

– ليس بالشىء الكثير ، رياضيات ، لغة إنجليزية ، وقليلاً من مادة العلوم .

ابتسم .

– كل هذا ! بالإضافة إلى عملك فى التمثيل، ماذا تفعلين غير ذلك؟ أعترف أن ما أقوم به ليس كثيراً ليس لدى وقت فراغ طويل .

توقفت عن الحديث عندما دخل الحجرة خادم ، يمشى مستقيماً كالألف ، بوجهه شارب رمادى كبير ، وضع الصينية المحملة بقدحى القهوة وقطعة حلوى ، نظر إلى الذيل النافذ من تحت بشكير ، هدريتا ، ولم يظهر على وجهه أى انفعال سوى رعشة حاجبه نتيجة دهشته الطارئة .

قال بلكنة إنجليزية :

– أعتقد أنك اصطدت سمكة سالمون للعشاء يا سيد ، فردريك ، ، هل أذيب شرائح اللحم للعشاء بدلاً من السمك ؟

قال ، فردريك ، مذعناً وهو يبتسم :

– فكرة ممتازة .. ، جياكومو، أقدم لك السيدة سبنسر .. أجاب العجوز فى منتهى الكياسة قبل أن يختفى ..

– سيدتى ..

www.elromancia.com

سألها ، فردريك ، وهو يبتسم :

– أتريدين لبناً أم سكراً ؟

– كلا ، شكراً ، أفضلها كما هى . هذا مثير ، إنك تتصرف كما لو كنت تستقبل جنية بحر كل صباح لتشرب معها القهوة .

قال مازحاً وهو يقدم لها قدح القهوة :

– إن ، جياكومو ، إنجليزى وهو يتفاخر بثباته أمام كل الأحداث حتى الغريب منها .

عندما نظر إلى ذيلها الطويل الممتد على الأرض من قريب ، تبين الآن أنه كان مصنوعاً من الكاوتشوك المرصع بالأصداف ، كيف وصل به حد جنونه إلى أن يعتقد أنها جنية حقيقية ؟

ففى سن الرابعة ، قيل له : إنه ليس هناك ، بابانويل ، ولا أجراس طائرة فى الأعياد وأن بيتربان لم يعرف السرقة ، فماذا حدث له الآن ؟ إنه فى الأربعين ويعتقد أنه قد أمسك بجنية بحر ، يا له من سحر .

ومع ذلك ، بمجرد أن نظر إليها حتى فى هذه الغرفة ذات الديكور المظلم ، رآها وقد أحاطتها هالة من الضوء كشخصية من شخصيات الأساطير .

– لقد أخبرنى ، جياكومو ، بأن لديك ما يسعدنى رؤيته .

استدارت ، هنريتا ، نحو مصدر الصوت .

دخل طفل فى العاشرة تقريباً شعره أسود وكثيف، بشرته سمراء ، وعيناه واسعتان وشديدتا الزرقة ، لابد أنه ابن ، فردريك ، لا يمكن أن يكون غير ذلك .

توقف متقززاً .

– امرأة ؟ هل أراد ، جياكومو ، أن يرينى امرأة ؟

حركت ، هنريتا ، ذيلها فرأت احتقار الولد يتحول إلى دهشة ، ثم إلى إعجاب ، بدا وكأن الطفل قد رأى فأراً صغيراً يمشى على وسادته أو جدياً صغياً يقفز أمامه .

قال ، فردريك ، وهو يحاول أن يخفى مفاجأته دون جدوى :

– وهذا ابنى ، مايكل ، .

لابد أن ، جياكومو ، كان مقنعاً للغاية حتى إنه حرض ، مايك ، على المجىء إلى نفس الحجرة التى بها والده .

– ، مايك ، أقدم لك ، هنريتا سبنسر ، .

– هل للجنيات أسماء ؟

أجابت السيدة الشابة وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة جذابة :

– صباح الخير يا ، مايك ، .

أنا لست جنية ؟ انظر ، إنه ثوب تنكرى ، إن والدك غاية فى النبل حتى إنه ساعدنى فى الخروج من الماء هذا الصباح عندما كنت أمثل فيلماً .

اقترب « مايك » واتخذ له مقعداً ، ولم يعد ينظر إلى ذيلها ، بل إلى وجهها .

– هل تمثلين فى السينما ؟

– يا إلهى . كلا ! ولا حتى فى التليفزيون ، إن ما أمثله هو فيلم « دعائى » .

أجابها وما زالت علامات الدهشة على وجهه :

هل تعرفين أنك فى جمال من يمثلن فى السينما ؟

– شكرا يا « مايك » ، هذه أجمل مجاملة سمعتها .

أضاف الأب الذى شعر أنه مهمل بعض الشىء :

– هذه ليست مجاملة بل حقيقة .

ابتسمت إليه ، فارتسمت الغمازات التى تعلو وجنتيها .. فاضطرب «فردريك» حتى الجنون .

اقترح عليها قبل أن يقفز من مكانه :

– تفضلى بعض الحلوى إنها ليست سيئة .

قال « مايك » :

– مم ، هذا هو الصنف الوحيد الذى يصنعه « جياكومو » ويكون له مذاق الطعام .

مدت « هنريتا » يدها وقالت :

– بكل سرور عندما أسبح أصاب دائماً بالجوع .

أخذت قطعة وتذوقتها معربة عن لذة مذاقها .

– إنها لذيذة ، هل « جياكومو » هو طباخك ؟

– كلا . كانت زوجته « بيجى » طباخة ماهرة ، والآن وقد ماتت ، فهو يتبع قوائم الطعام التى كانت تنفذها لكنه يخفق دائماً .

– أخشى أن أصيبه بالألم عندما أخبره بأنه ليس ماهراً .

هز « مايك » رأسه وهو ينظر لوالده كما لو أنه غريب يجب الحذر منه . ماذا حدث ؟ كان هناك توتر بين هذين الفردين فواحد منهما متهم بشىء ما .

استطرد « فردريك » :

– على أية حال ، إن هذا الأمر ليس ذا أهمية ، إننى أجيد التصرف عندما أقيم حفلاً أو أدعو بعض الأصدقاء وهذا نادراً ما يحدث فأقوم أنا بالطهو .

سألته « هنريتا » وهى ترمق بطرف عينيها الصبى الذى تردد بين المضى أو الجلوس :

– كيف تنظم الأمر حتى تحافظ على كرامته ؟

– أعهد إليه بصنع الحلوى وأهتم أنا بشى اللحم ، لقد قالت «بيجى» ذات يوم إن شى اللحم عمل خاص بالرجال ، لقد كانت «بيجى» دقة قديمة بما أن « جياكومو » قد رفض تعلم استعمال الشواية فتوليت أنا ذلك دون أن يشعر بالحرج .

www.elromancia.com

قالت وهى تقهقه :

– لا تقل دقة قديمة ، إنى أوافقها تماماً ، إن ابنتى تعشق الهامبورجر المشوى . فالوقت الذى أقضيه أمام فحم الشواية المتقد أكثر مما أقضى فى إعداد طعام آخر .

قدم إليها « فردريك » الطبق ببطء حتى لا ترى يديه المرتعشتين وحتى لا تتبين اهتزاز صوته ، قال هامساً :

– وزوجك ؟ ألا يهتم بالشواء ؟

– لقد مات زوجى منذ سبع سنوات ، قبل ميلاد « مارجريت » .

– أنا آسف .

– شكراً ، لا عليك ، لقد مضى وقت طويل مما خفف حزنى ، أنا لست وحيدة ، إنى أعيش مع « مارجريت » ووالدتى .

قال « مايك » ، وهو يخفض رأسه إلى يديه اللتين كان قد قضم أظافرهما عن آخرها :

– لقد ماتت أمى أيضاً .

قالت السيدة الشابة بهدوء وهى تربت يديه التعستين العصبيتين :

– إنى آسفة لهذا .

شرح لها وهو ينظر إلى والده نظرة أرجفت « هنريتا » :

– لقد قتلت فى حادث سيارة فى عيد الميلاد الماضى ، أبى هو الذى كان يقود السيارة .

* * *

الفصل الثالث

تردد « فردريك » بين أن يجلس أو أن يقوم ، بين أن يستمع إلى ما لا مفر من قوله أو الاختفاء ، ثم نهض فجأة واتجه فى خطى ثابتة نحو الشرفة حيث تشبثت يداه بالسياج الحديدى الذى يطل على البحر مباشرة .

لقد كشف تصلب عنقه ، وتوتر عضلاته لـ « هنريتا » عن شدة الألم الذى يشعر به « فردريك » ، نتيجة هذا العداء الكائن بينه وبين ابنه .

قالت بهدوء وهى توجه نظرها نحو « مايك » :

– لقد كان حادثاً .

سمعت ضحكة استهزاء محملة بالمرارة لم تتوقع أبداً أن تصدر من طفل .

– إنه لم يصب حتى بخدش ، وأنا كل ما حدث لى هو أن أصيب رسغى .

صمتت السيدة الشابة برهة ثم أخذت يد الصبى الصغير بين يديها وهمست :

– آسفة يا « مايكل » ، لابد أنه حادث بشع بالنسبة لوالدك أيضاً ولحسن الحظ أنكما معاً أنتما الاثنان .

سحب يديه ونظر إليها بعينين غاضبتين :

– ها ! معاً نحن الاثنان ! هل هذا أفضل ما فى الأمر ؟

نعم لقد كان الأمر بشعاً بالنسبة لى ، أما بالنسبة له ، فهذا ما سعى وراءه تماماً .

بحركة بسيطة من عجلة القيادة حل أكبر مشاكله لكن ها هو قد خسر كل شىء ، كان عليه أن يقتلنى أنا أيضاً لأنه الآن يتحمل عبئى .

– « مايك » .

كانت تريد أن تنهره وأن تشرح له أنه مخطئ ، لكن ما فائدة ذلك ؟

– يزعجنى أن أراك تعساً إلى هذا الحد ، أعرف أنك اشتقت لوالدتك كثيراً ولا تستطيع أن تلجأ إلى والدك لتجد عنده المواساة .

لكم أحب أن أساعدك .

بدا وكأن تلك الكلمات قد أدهشته ، ثم أظلم وجهه ، صاح بصوت أجش :

– لست تعساً ، لست بحاجة إليك ، لست بحاجة إلى أحد ! كنت حزينا عندما ماتت أمى ، لكنى الآن بخير ، كل ما أريد هو ألا أعيش مع رجل يكرهنى !

قال تلك الكلمات وغادر المكان مصطدماً بالمنضدة ، فسقط قدح القهوة على الأرض محدثاً صوتاً ، ثم سمعت « هنريتا » صوت الباب وقد أقفله وراءه فى صخب .

انحنت السيدة الشابة لتجمع الصينى المتهشم .

وعندما رفعت رأسها رأت « فردريك » يقف أمامها مرتجفاً .

– دعى هذا ، سأتولى أنا جمعه ، احترسى حتى لا تجرحى .

انحنى ليجمع قطع الصينى الصغيرة المتناثرة على السجادة السميكة .

آسف لسماعك هذه الخلافات العائلية ، لم يكن يليق أن أتركك مع « مايك » بمفردك .

عندما رفع رأسه ، ابتسمت إليه .

– لا تقلق ، فلا توجد عائلة لا تعانى مشاكلها الخاصة . فالصبر والحب والوقت ينهون كل المشكلات .

نظر إليها « فردريك » لحظات دون أن يتكلم ، ثم حملها بين ذراعيه إلى حوض السباحة مرة أخرى .

كانت عيناه محملتين بالحزن والغضب والمرارة .

بادر إلى القول :

– أحب ابنى كثيراً ، لكى لا أعرف كيف أجعله يفهم الأمر ، إنه محق ، لقد كنت أنا من يقود السيارة فى هذا المساء الذى ماتت فيه أمه ، وبما أنى قتلت الإنسانة التى يحبها ، يقول : إننى فعلت ذلك لأنى أكرهه .

مدت « هنريتا » يدها لتربت رأس « مايك » .

– يا لـ « مايك » المسكين ، إنه طفل ثائر وإنى سعيدة لأنك تحبه فبعد فترة ستتضح له الأمور ، إنى متيقنة من ذلك .

وعندما نظر إليها ، رأت عينيه شديدتى الزرقة وقد غرق فى زرقتهما ما يشعر به من ألم .

مال ، فردريك ، برأسه نحوها :

– لابد أن تمنع ما سيحدث ، إنها ما زالت غير مستعدة لذلك .

– أرجوك يجب أن أعود إلى منزلى ، أما أنت فيجب أن تذهب لترى ، مايك ، دعنى أستدعى أحداً ، فلا يوجد سوى مشكلة واحدة هى أنى لا أعرف أين أنا .

وضع إحدى قدميه على حافة مقعد ، وأراحها على فخذه .

– ألا تعرفين أين أنت أيتها الجنية ؟ هل تريدينني أن أخبرك ؟ بين ذراعى يا عـزيزتى وأتمنى – وأنا على يقين من أن ذلك لن يتحقق – أن أبقيك .

مال ، فردريك ، نحوها وقبلها بحرارة .

شعر بيديها تتعلق بكتفيه لكنه لم يعرف إذا كانت تريد بذلك أن تدفعه عنها أم أن تقربه منها . هل كانت تعرف هى نفسها ؟.

لقد كان ، فردريك ، متأكداً من شىء واحد ، كان يريد أن يمسك بها ويقبلها مرات ومرات .

شعرت ، هنريتا ، بقلبها يخفق بشدة وعناقهما يشتد لكنها لم تبد أى مقاومة ، بينما كانت شفتا ، فردريك ، تبحثان عن شفتيها ، كانت تستقبلها كالزهرة التى تستقبل الأمطار بعد فصل جفاف طويل. على الرغم مما شاب تلك القبلة من عنف إلا أنها شعرت فيها بالحنان .

همست وهى تدفعه ببطء :

– ، فردريك ، توقف .

توقف عن تقبيلها ونظر إليها .

– ،هنريتا ، أنا ..

كلا ، لن يعتذر لها ، لقد تجاوبت معه بنفس الحرارة .

وضعها على مقعد طويل ثم استطرد :

– أرجوك .. لا ترحلى ، أمـهلينى بضع دقائق أخرى وتناولى قليلاً من القهوة ، سأذهب لأرى ، مايك ، ، ثم سآتى لأوصلك .. وقال فى تضرع :

– انتظرى .

ترددت لحظة ثم أذعنت ، ماذا بوسعها أن تفعل سوى الانتظار أو أن تصل إلى الماء وترحل سابحة .

لم يتبين ، فردريك ، الموقف .

لقد شعرت بالعطف نحوه عندما رأت القلق فى عينيه .

– سأنتظر بالتأكيد .

عندما نظرت إليه وهو يرحل قالت لنفسها : إن هذا الرجل يستحق الانتظار ، ثم غمرها إحساس بالحزن فجأة .

قاطع تفكيرها صوت أقدام حافية على البلاط .

قالت لـ ، مايك ، عندما تقدم نحوها متوجساً :

– أهلاً ! هل رأيت والدك ؟ لقد كان يبحث عنك .

– إننى دهش لذلك .

– لماذا تقول ذلك ؟

– لأننى جد دهش .

صمتت السيدة الشابة فى انتظار بقية الحديث .

لكنه غيّر الموضوع .

– هل يمكنك حقاً السباحة بهذا الزى التنكرى ؟

– نعم . إنى أقدم عرضاً فى أحد النوادى ، شيئاً يشبه الباليه .

– وكيف تتنفسين ؟

– توجد أنابيب صغيرة خفية فى جميع أنحاء الحوض ، خلف الزهور والمرجان والطحالب أو القواقع . ومن وقت لآخر أذهب لآخذ نفساً طويلاً من الأكسجين ، أو أطفو على السطح لأرى المشاهدين شكل الجنيات .

– هل يمكنك السباحة هنا فى حوض السباحة ؟ أحب أن أرى جنية .

ابتسمت « هنريتا » وقالت ضاحكة وهى تخلع البشكير :

– حسناً ! ها هو عرض خاص للسيد « شارلمان » .

انزلقت فى الماء ببطء ثم لمست القاع التركوازى بذيلها فى حركات تموجية . وبعد أن قامت ببعض الحركات الرائعة تحت الماء قفزت ، مثل عجل البحر وقذفت بالماء على قدمى « مايك » ، مما جعله يتهلل .

– مرة أخرى . افعلى هذا مرة أخرى .

غطست مرة أخرى .

سمع « فردريك » ابنه يضحك لأول مرة منذ ستة أشهر فظل بعيداً ، بجانب الباب ينظر إليهما .

رشت « هنريتا » الصبى بالماء ثم شجعته على الانضمام إليها فى هذا العرض . وانضم إليه فعلاً ، فتعلق بكتفيها وأغلق عينيه ، لقد أهدته فرصة السباحة بسرعة لم يعهدها فى حياته .

ظلت عيناه مغلقتين ، وأخذ يضحك كالمجنون عندما أعلنت له :

– سنغوص !

أغلق فمه وعينيه وتبعها ، تحيط رأسه هالة من شعرها الأشقر الطويل .

ثم أخذته إلى المنطقة الأقل عمقاً من حوض السباحة وعلقته على الحافة لاهثاً .

– حسناً ! يكفى هذا يا صديقى . لقد تعبت ! لم يشاهد أى منهما «فردريك» وهو قادم .

صاح « مايك » متعجباً :

– أوه ، شكراً ! لقد كان عرضاً رائعاً لكنى أريد فقط أن أذهب إلى النادى الذى تقدمين فيه عرضك .

– عليك الانتظار عدة سنوات ومن هنا إلى هذا التاريخ سيتحول لون شعرى من أشقر إلى رمادى . ولا أحد طبعاً يريد جنية بحر بشعر رمادى .

– أنا أريد ! ثم إنك تستطيعين تلوين شعرك . أمى كانت تفعل ذلك .

نظر إليها ثم استطرد :

– لقد كذبت عليك الآن . إنى أفتقدها بشدة .

– أنا لا أشك فى ذلك ، لكنى متأكدة أيضاً وبدون أدنى شك أن الوقت كفيل بتضميد جرحك . ستعلمك الأيام أن تبتسم عندما تفكر فيها وألا تفكر إلا فى الذكريات الجميلة فقط بعد أن كنت تبكى وتتمنى الموت لتبعد عن هذه الحياة التى خلت من وجود أعز الناس إلى قلبك .

– هل كان الأمر كذلك عندما مات زوجك ؟

– نعم . بكل تأكيد وفى موت أبى أيضاً .

– لكنك تفتقدينهما على الأقل ، أليس كذلك ؟ ألم تنسيهما ؟

– كلا . بالتأكيد لا ، لن أنساهما أبداً وسأحبهما دائماً بنفس القدر. لكن هذا لا يعنى أننى لا أستطيع أن أحب شخصاً آخر ، أو أن هذا عدم إخلاص من جانبى .

تحرك « مايك » قليلاً ثم قال :

– عندى صورة لأمى فى حجرتى . أحياناً ، لا أستطيع أن أتذكرها بدون النظر إلى هذه الصورة . ثم أتساءل إذا كان هذا شكلها دائماً أم كانت تغيره ؟ إنى أخشى ذلك بشدة . لا أريد أن أنساها .

– إنى أفهمك . لن تنساها . أؤكد لك ذلك . ربما كان والدك يحتفظ بصور أخرى لا تعرفها فاطلب منه أن يأذن لك برؤيتها .

مر بعينيه بريق سخرية وهو ينهض :

– وإنى دهش لذلك ، سأدخل ، من المحتمل أن يكون قد نسينى . على أية حال يجب أن يوصلك ، هل ستأتين إلى هنا مرة أخرى ؟

– أنا .. لا أعتقد .

ثم مدت إليه يدها قائلة :

– لكننى مسرورة جداً لأننى تعرفت بك . من يعرف . ربما تذهب فى يوم ما إلى نادى « بيرل ديفرس » وترى جنية عجوز ذات شعر رمادى تسبح وهى ترتعش .

ضحك « مايك » ، وما أن رأى والده حتى تسمر مكانه ثم انطلق يعدو .

التفتت « هنريتا » إلى « فردريك » وقد ارتسمت على وجهه علامات الحزن والألم .

اقترب منها ولفها من جديد بالبشكير ثم رفعها . أحست « هنريتا » عندما أحاطت رقبته بذراعها بنفس العاطفة التى سرت فى جسدها عندما قبلها .

كانت هذه العاطفة ما زالت موجودة تنتظر أقل إثارة لتعرب عن نفسها ، كان الاثنان على علم بذلك .

– أشعر بالأسى من أجلك ومن أجل « مايك » ، كما أن الأطفال أجمل المخلوقات على وجه الأرض فهم أيضاً فى غالب الأحيان مصدر شقاء عائليهم .

حملها حتى باب الجراج حيث وقفت سيارة مرسيدس مرفوعة الغطاء ، وأجلسها فى السيارة .

جلس هو أمام عجلة القيادة ، وما إن وصلا إلى بداية الطريق حتى أجابها :

– إنه مقتنع أننى المسؤول عن كل شيء ويجعلنى أدفع ثمن ذلك غالياً ، غالياً جداً .

– إن الجرح غائر ، فمن الصعب عليكما أنتما الاثنان أن تعيشا وأنتما تفكران فيها .

– كنت قد طلقت ، إميلى ، منذ تسع سنوات ، لم أقم حداداً على موتها . لكني حزين لأنها ماتت ، لقد كنت أحبها كثيراً ، لقد ظللنا أصدقاء أوفياء ، ومع ذلك ، لا أستطيع أن أقنع « مايك » . إنى لم أرد قتل أمه أو قتله .

لم تعرف « هنريتا » بماذا تجيب . لقد كان لها رأى فى كل هذا لكن لم يكن من شأنها أن تتدخل فيما لا يعنيها .

فى رأيها أن حل هذه المشكلة يكمن فى أن يقتنع « مايك » بكلام والده ، كما كانت تفكر فى رد فعل « مايك » إذا ما توقف « فردريك » عن الدفاع عن نفسه وإذا ما ترك له الفرصة ليفكر .

كانت مقتنعة أنه إذا ما فعل « فردريك » ذلك فسيكون بمثابة باب مفتوح على مصراعيه ليغير «مايك» رأيه عندما يكون مستعداً لذلك .

مع ذلك ، فكل هذا لا يعنيها ، لقد كان « فردريك » رجلاً غريباً ولن يقدر تدخلها فى شؤونهما . رجل غريب ، لم تلق هذه الكلمة قبولاً فى نفسها ، لقد شعرت « هنريتا » أنها تعرفه منذ فترة بعيدة وأن ما

يحدث لم يكن إلا لقاء بعد غياب ووصلا إلى نهاية الطريق الوعر الذى يؤدى إلى الطريق الرئيسى فسألها :

– أى طريق ستسلكين ؟

– أسكن فى حى روبير وأسرع طريق إلى هناك هو الطريق الرئيسى .

هل علينا حقاً أن نسلك أسرع الطرق ؟

ترددت برهة وأجابت فى ندم :

– إنى أخشى أن أتأخر . لدى العديد من اللقاءات اليوم ، بينما انطلقت السيارة مسرعة فى الطريق الصحراوى .. تطاير شعر السيدة الشابة بفعل الريح فشعرت بالحرية ، وبخلو البال ، ذلك الشعور الذى لم يصادفها منذ أن كانت فى العشرين من عمرها .

اتبع « فردريك » تعليماتها حتى يوصلها إلى المكان المنشود وبعد لحظة التفت لينظر إليها .

شعرت « هنريتا » أن منظرها مثير للسخرية . فلملمت شعرها فى يدها وجذبته إلى الخلف .

وبلمسة لطيفة حرر « فردريك » الخصلات الشقراء التى تسربت من بين يديها لتلتف حول عنق ووجه الجنيّة فى موجات ذهبية فيّاضة .

انفجر الاثنان فى الضحك ..

عندما لاحظت « هنريتا » كفيه العريضتين الواثقتين موضوعتين على عجلة القيادة، قالت فى نفسها: إن «فردريك» سائق ماهر ومتحكم

ولا يمكن أن يكون من ذلك النوع المتهور الذى يرتكب الحماقات ، ومع ذلك تقع الحوادث لأمهر السائقين دون أن يكون ذلك خطأهم .

يا للغرابة ! بدا « فردريك » وكأنه يخمن أفكارها ، فما أن توقف إذعاناً للإشارة الحمراء حتى التفت نحوها .

– أراك مسترخية ، ألا يثير أعصابك فكرة أننى كنت أقود السيارة عند وقوع الحادث الذى قتلت فيه زوجتى ؟

أجابت بهدوء :

– أعتقد أنه لم يكن خطأك .

– هذا ما كتب فى محضر الشرطة . لكن من يقنع « مايك » بذلك ؟ .

– إننى لم أتأثر برأى ابنك ، وكذلك أنت ، لا يجب أن تأخذ اتهاماته مأخذ الجد .

– من قال لك إننى لم أقتل « إميلى » عمداً ، كثيراً ما يحدث مثل تلك الأشياء ؟ .

ضحكت « هنريتا » بهدوء .

– لابد أن هناك شبهاً كبيراً بينك وبين « مايك » ، فهو من ناحيته يحاول أن يلومك وأنت من ناحيتك تقبل هذا اللوم وتدعه يلقنك عقاباً تعتقد أنك تستحقه .

هدأت ملامح « فردريك » ورمقها بنظرة ماكرة .

– هل أنت متأكدة أنك معلمة ؟ إنك تحللين الأمور كالاخصائيين النفسيين .

– لابد أن ذلك يعود إلى دروس علم النفس العديدة التى تلقيتها قبل أن أحصل على شهادتى كمستشارة تربوية . ولكنى لا أتمتع بمواصفات المتخصص الحقيقى .

أعتقد أن الطبيب الذى يعالج ابنك يعرف تماماً ما يدور برأسه .

– لقد أخضعته لزيارة الطبيب منذ ستة أشهر تقريباً ولكنى لم ألاحظ أى تحسن . أحياناً أقول لنفسى : إنه من الأفضل أن أتركه يتصرف كما يحلو له . إنه يريد أن يعيش مع أسرة « إميلى » ، لكنى ما زلت آمل أن ينتهى بنا الأمر إلى المصالحة ، لقد كان كل منا قريباً من الآخر . قبل ..... أجابت بيقين :

– ستعود علاقتكما كما كانت . استمر فى حبك له ، وسيهدأ غضبه ويفهم .

عندما نظر إليها مرة أخرى قبل أن يقلع بالسيارة ، أراد «فرديك» أن يأخذ مكان تلك الخصلات المتطايرة التى تلامس وجنتيها المتوردتين دون سبب وتلتف حول عنقها الرقيق ، تملكته رغبة ملحة فى أن يقبلها .

كلا ! إن لديه ما يكفيه من المشكلات فلا ينقصه أن يضيف إليها امرأة ، خاصة لو كانت تلك المرأة جنية بحر بعض الوقت ، جميلة جداً إلى الحد الذى يجتذب إليها مئات المعجبين الذين لا يستطيع أن يصمد أمامهم بلا شك ، بالإضافة إلى ذلك ، من هى المرأة التى تتمتع بقدر كبير من الحماقة فتتورط فى صداقة مع رجل له ابن فى أمس الحاجة إلى الاهتمام ؟

كلا ! إذا كان يبحث عن امرأة ، وهذا ليس صحيحاً ، فسيبحث عن فتاة تسليه عندما يحتاج ذلك وينساها بعض الوقت .

فالقليل الذى يعرفه عن « هنريتا » كاف حتى يعرف أنها ليست من هذا النوع من النساء .

دق خلفه نفير إحدى السيارات ، فأسرع كرهاً واستمر فى القيادة دون أن ينطق بحرف .

وأخيراً قطعت « هنريتا » الصمت بأن شرحت له الطريق قائلة :

– استمر إلى الشمال بعد هذا المجمع السكنى ثم اسلك الطريق المستقيم حتى سادس إشارة .

ثم استطردت بعد ذلك :

– ها هو ، ذلك المنزل الغريب ، يمكنك أن تركن السيارة خلف سيارة أمى ، لا أعتقد أنها تنوى الخروج الآن .

بالإضافة إلى ذلك ، أنت محكوم عليك بأن توصلنى إلى الداخل حتى أبدل ملابسى .

ما أن ركن السيارة حتى سألها :

– هل لديك سيارة ؟

– نعم ، لكنها فى النادى ، لقد تركتها هناك عندما كنت أحضر ملابسى قبل هذه الرحلة العظيمة .

– بعد أن تبدلى ملابسك ، هل يمكن أن أوصلك إلى النادى لتعيدى سيارتك أو أن أوصلك إلى عملك هذا المساء ؟

فكرت «هنريتا» لحظة فيما يمكن أن يثار من شائعات إذا ما ذهبت إلى النادى، فى الليل، فى هذه السيارة المرسيدس وبصحبة هذا الرجل.

– شكراً . هذا لطف منك ، إن «بول» الرجل الذى غاص معى فى المحيط هذا الصباح، سيأتى ليأخذنى. أذعن «فردريك» وخرج من السيارة وهو يفكر إذا ما كان «بول» هذا مجرد غواص بالنسبة لها.

رفعها وتنهد .

ـ بدأت أحب هذا التدريب .

ثم حملها إلى مدخل المنزل المتهالك ، لابد أن هذ المنزل قد بنى فى نفس الوقت الذى بنى فيه منزل « فردريك » ، لكن يا لضخامة هذا المنزل !

فكرت « هنريتا » لحظة فى منزل « فردريك » حيث المساحات الخضراء الواسعة التى تنم عن بالغ الاهتمام والمحاطة بسياج من أشجار الصنوبر العتيقة والأبواب الأوتوماتيكية .

وتساءلت عما سيبدر فى ذهن « فردريك » عندما يرى هذا المنزل المتواضع ذا الحواجز المتعرجة ، والحدائق التى اكتسحتها الحشائش البرية فتوحى بالتردى الذى آلت إليه المنطقة .

لقد أرادت « هنريتا » الانتقال إلى منزل آخر منذ وقت بعيد ، لكنها لم تستطع ذلك ، لقد جاءت أمها إلى هذا الحى منذ زواجها ، تحت شجرة الكريز التى زرعاها قبل مولد « هنريتا » ، فمن الصعب انتقال أمها إلى منزل آخر ، كصعوبة اقتلاع شجرة الكريز الضخمة .

www.elromancia.com

مالت السيدة الشابة وفتحت الباب فرأت أمها وبادرتها بابتسامة مشرقة .

– أمى ، أقدم لك ، فردريك شارلمان ، لقد أنقذنى هذا الصباح من الماء .

رمقته الأم بنظرة استحسان .

– لقد واتاك الحظ لكنك مجروحة يا عزيزتى ، يا له من جرح . هل هذ الجرح خطير ؟

كلا ، إنه مجرد خدش ، ، فردريك ، أقدم لك أمى «لورا بتكوف» ، وأضافت عندما ظهرت صبية صغيرة شعرها أسود ، وهذه ابنتى «مارجريت» ، هذا هو السيد ، شارلمان » . قال للبنت الصغيرة التى لم تجب واكتفت بالنظر إليه بعينيها الزمردتين .

– صباح الخير .

وبعد أن تفحصته انتهت إلى قرار إيجابى بأن ردت عليه التحية وهى تبتسم .

وقالت ضاحكة :

– أمى ، تبدين مثيرة للضحك هكذا ! فالجنيات لا يلبسن بشكيراً .

ضحكت ، هنريتا ، بدورها على الرغم من شعورها ببعض الحرج وهى ما زالت بين ذراعى ، فردريك ، .

– افتحى باب حجرتى يا عزيزتى حتى يتمكن السيد ، شارلمان ، من وضعى فوق السرير .

نظرت إليها ، مارجريت ، بنظرة قلقة .

– هل كسرت ساقك أيضاً ؟

– كلا ، لكنى أجد صعوبة فى السير على أطراف هذا الذيل .

ضحكت الصبية عندما تخيلت أمها تمشى على أطراف ذلك الذيل ثم فتحت الباب .

– تفضل يا سيد ، فردريك ،

– تستطيعين أن تنادينى بـ ، فردريك ، فقط ، أليس كذلك ؟

كانت الغرفة مضيئة ومرتبة للغاية . وبجانب السرير خزانة صغيرة من الخشب الأبيض موضوع عليها برواز به صورة زفاف وصورة أخرى لطفلة ممتلئة تداعب قطة ، كان باب الدولاب مواربا فاستطاع ، فرديك ، أن يرى أثواباً بألوان الطيف ، ماراً بالأحمر الناري والأخضر الفاتح إلى الأزرق التركواز، كان من الواضح أن «هنريتا» تحب الألوان الحية المرحة ، كما كان العطر الذى عبقت به الغرفة ينم عن أنوثة طاغية .

– إذا وضعتنى على طرف السرير ، فسأرد لك البشكير دون أن تكون مضطراً للانتظار .

نفذ ما طلبته منه كرهاً وهو يرمق بطرف عينه الصبية الصغيرة التى وقفت تلاحظه .

– هل اصطدت أمى بصنارتك يا سيد ، فردريك ، ؟

قالت ، هنريتا ، مصححة :

www.eromanta.com

– يدعى سيد ، شارلمان ، وسأشرح لك كل ذلك فيما بعد .

انفجرت «لورا» فى الضحك . فى هذه اللحظة دخلت الأم وقالت :

– لقد أعددت القهوة ، هيا لتنضم إلينا فى الصالون وحينذاك سنتناقش مع « هنريتا » فى الاسم الذى يتعين على « مارجريت » أن تناديك به .

شعرت « هنريتا » أن والدتها تعتبر « فردريك » متطفلاً حيث إنه دخل حجرتها فأرادت أن تثنيه عن تعجبه .

– أمى ، لقد دخل « فردريك » إلى غرفتى حتى أرد إليه بشكيره ، إن ابنه ينتظره فى المنزل .

خرج الزائر من الغرفة .

– أشكرك يا سيدة « بتكوف » ، سأتناول قهوتك بكل سرور ، إن رائحتها طيبة .

– إنها رائحة بسكويت القرفة ، لقد أخرجته الآن من الفرن وسنتناولها معاً . للأسف إن ابنك ليس معك بالتأكيد .. كان سيحبه فأنا لم أقابل طفلاً لا يحب هذا البسكويت .

سمعت « هنريتا » – وهى تقفل باب غرفتها – صوت « فردريك » وهو يضحك قائلاً :

– ولا كبيراً !

شكراً لك يا سيدة « بتكوف » ، سأبقى بكل سرور .

* * *

الفصل الرابع

يا إلهى ! نادنى بـ « لورا » وتعالى لنجلس فى المطبخ .

سمعت « لورا » صرير المقعد عندما جلس « فردريك » وزمت شفتيها وهى تتمنى ألا يتداعى به .

اختلط صوته الأجش بصوت أمها القوى ، وضحكات «مارجريت» السعيدة التى اخترقت الباب ووصلت إليها فى حجرتها .

لم تكن هى المرأة الوحيدة التى فتنها سحر « فردريك » .

بالتأكيد ، فرجل كـ « فردريك » تحلو صحبته إلا أنه طلق زوجته منذ تسع سنوات تقريباً .

لماذا لم يتزوج من جديد إذن ؟

هل لأنه لم يرغب فى ذلك ، بالتأكيد ! أم لأنه ليس فى حاجة لذلك . ألم يطلب من امرأة أبداً أن تصاحبه على العشاء طوال هذه السنوات ؟ على أية حال ....

تنهدت « هنريتا » وهى تضم إليها البشكير . كانت تحاول أن تشم رائحة جسده ، لا يوجد أى رائحة بالتأكيد .. هذا ليس نفس البشكير الذى لبسه عندما استيقظ هذا الصباح . لقد اضطربت عندما تخيلت « فردريك » يستيقظ ويخرج من سريره .

وضعت « هنريتا » البشكير ، ثم خلعت بدلتها ولباس البحر الأسود

الذى كانت ترتديه تحته ثم أخذت حماماً سريعاً فى لمح البصر ولبست .

أحاطت شعرها المبلل بمنشفة وذهبت لتجلس مع الآخرين ممسكة بالبشكير .

كان « فردريك » جالساً على الأريكة كالأمير و « مارجريت » عند ركبتيه ، كانا يتصفحان الكتاب المفضل لدى البنت الصغيرة .

وفى المطبخ كانت « لورا » تعد بسكويت بالقرفة .

وعندما رآها تدخل ، وضع « فردريك » « مارجريت » على الأريكة وتوجه إليها قائلاً وهو يبتسم :

– تبدين صغيرة بدون هذا الذيل الطويل .

أجابت بانزعاج :

– أقل من المتوسط بقليل .

قال وهو ينظر إليها بإعجاب :

– الأغلبية أكثر من المتوسط .

أحست « هنريتا » بالاضطراب وحدثت نفسها بأنه سيكون من الأفضل أن توقف هذا الحديث .

التفتت نحو ابنتها وهى تستعد لتقص عليها حكاية الخطاف ، فلم تجد سوى كتاب مفتوح ملقى على الأرض .

وسمعت قبل أن يغلق الباب الخلفى للمنزل هذه العبارة :

– سأبنى قلعة مع صديقتى « بيتى » .

قالت وهى تمد يدها لـ « فردريك » :

– تفضل البشكير .

تركه « فردريك » ليسقط على الأريكة .

قالت « لورا » وهى تضع علبة القشدة والسكرية .

– القهوة جاهزة .

بعد أن صبت القهوة فى ثلاثة أقداح . خرجت « لورا » إلى الحديقة ومعها قطعتان من البسكويت للطفلتين .

بينما جلس «فردريك» إلى منضدة المطبخ، لم تستطع «هنريتا» أن تمنع نفسها من التفكير فى القهوة التى تناولتها فى منزل « فردريك » والتى جاءتهم بكل بساطة بعد نداء بسيط عبر تليفون داخلى لكنها شعرت بالارتياح عندما وجدت أن ضيفها ليس مستاء من ذلك .

قال :

– كنت أود أن تعودى معى إلى المنزل هذا المساء لنتناول العشاء أو لو أننا ذهبنا إلى مكان ما معاً .

ارتسمت فى ذهنها صورتها وهى ترتدى ثوباً جميلاً ، بينما يجلس « فردريك » أمامها فى مطعم صغير ، فمنذ كم من الوقت لم تخرج مع رجل مثل « فردريك » . لقد أحيت تلك الصورة فى نفسها شعوراً لذيذاً كانت قد نسيته .

فى الحقيقة ، لم تخرج « هنريتا » فى حياتها مع رجل مثله ، ولسبب بسيط هو أنه رجل فريد من نوعه فهى لم ولن تقابل مثله .

إن المشكلة تكمن فى أنها ليست واثقة بمقدرتها على التكيف مع الأماكن رفيعة المستوى التى اعتاد التردد عليها .

أما أن يتقابلا فى منزله ....

إنها تتوق لذلك فعلاً . فمنذ سنتين ، لم تقم ، هنريتا ، أية علاقة عاطفية فهل هى مستعدة الآن لخوض هذه التجربة ؟

لم تكن السيدة الشابة مستعدة للإجابة الآن .

عندما نظرت إليه ، سرت فى جسدها رجفة خوف ، وقالت :

– آسفة ، هذا مستحيل إنى مرتبطة بعمل هذا المساء .

فى الحقيقة ، كان موعد العرض الذى ستمثله الساعة التاسعة مما يتيح متسعاً من الوقت لتناول وجبة سريعة قبل العمل لكن ..

قال فى إصرار :

– وماذا عن الغداء ؟

مرة أخرى أشارت معربة عن رفضها وخفضت بصرها إلى قدح القهوة .

عندما عادت والدتها من الحديقة وضعت أمام ، فردريك ، طبقاً من البسكويت ودعته ليتذوقه . فلم يتأخر عن مد يده إلى الطبق وتذوق الحلوى مبدياً استحسانه ، مذاقه لذيذ حقاً ولكن لا يعادل لذة شفتى ، هنريتا ، ، لم يعرف ، فردريك ، سر انجذابه لتلك المرأة ، فهو لم يحدث له ذلك من قبل .

نظر ، فردريك ، إلى طبقه ثم أخذ يتأمل ، هنريتا ، وهو يتساءل : هل هو واقع تحت تأثير تلك الجنية التى انتشلها من البحر منذ قليل؟.

أم أن هذه المرأة الغامضة الماثلة أمامه هى التى أسرته بجمالها ؟

– إننى مرتبطة بدرس خاص سيحضره ثلاثة تلاميذ خلال نصف ساعة .

تناول قطعة بسكويت أخرى ، وأراد أن يشكر ، لورا ، على مهارتها فى الطهو ، لكنه قال :

– وما رأيك فى تناول العشاء بعد عملك ؟.

ابتسمت ، هنريتا ، :

– فى عطلة نهاية الأسبوع لا أنتهى من العمل قبل الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل ، وإلى أن آخذ دشاً وأغير ملابسى لا أعود إلى البيت إلا فى الثانية ، فهذا الوقت متأخر جداً لتناول العشاء ، على أية حال أشكرك لدعوتك هذه فهذا لطف منك ، وفى تلك اللحظة استطاع الاحتفاظ بهدوء أعصابه فأجابها بدون اكتراث :

– حسناً لنؤجله لمرة أخرى إذن .

نهض ليذهب .

فكرت ، هنريتا ، فى أن قبولها أو رفضها دعوة ، فردريك ، لا يشكلان عنده أهمية كبيرة ، لابد أن هناك مئات النساء لا يتمنين فى الحياة إلا تلك الدعوة . والآن هى على رأس القائمة ماذا لو أنها لم ترفض دعوته ؟.

شغل ، فردريك ، فكر ، هنريتا ، طول فترة الظهيرة فى حين أنها كانت ملتزمة بالتركيز فيما تشرحه لتلاميذها من ناحية وفى الإجابة عن أسئلة ابنتها من ناحية أخرى .

عندما حان وقت الغوص ، انسلخت عن كل ما يمكن أن يشغل فكر امرأة من بنى البشر لتدخل فى جلد الجنية .

تنفست السيدة الشابة بعمق وانزلقت فى الماء الدافئ كما لو كانت تدخل إلى عالم آخر . لم تطأ قدما « فردريك » نادى « بيرل ديفرس » أبداً من قبل .. كانت هذه المرة هى المرة الأولى التى يدخل فيها إلى النادى . اختار طاولة بالقرب من الحوض الكبير القابع فى وسط المبنى ، فشاهد أمامه طحالب ضخمة تتماوج ببطء فى الماء فتشكل كتلات بنية ، وخضراء ، وحمراء وذهبية ملتفة حول شعب مرجانية ضخمة وحطام سفينة قراصنة وتتراقص أسراب من الأسماك الاستوائية بألوانها الحية حول الشعب المرجانية الوردية والبيضاء والسوداء ، وتدور حول نفسها فى جماعات تحت الأضواء الكاشفة ، كما قبعت فى قاع الحوض قواقع نادرة بدرجات اللؤلؤ الوردى والأخضر.

كما يظهر صندوق قد دفن نصفه فى الرمال، يحتوى على كنز من اللؤلؤ، والجواهر، والياقوت الأحمر، والعقود والأساور، كما تناثرت حوله ، وعلى الشعب المرجانية جواهر أخرى ، وعملات نقدية .

وقد خلق من اللون الذهبى الدافئ مع اللون الزبرجدى البارد بريقاً غامضاً فى خلفية هذا الديكور ، أضاءت الأضواء الكاشفة أسراب السمك ثم هذا المشهد لأعماق البحر ، وخفتت الأضواء شيئاً فشيئاً ثم أضاء الحوض ضوء أخضر مثير للانتباه وسط النادى الغارق فى الظلام .

وساد صمت مهيب حيث تركزت الأنظارعلى حوض ، لتظهر وهى تسبح خلف ستار من الطحالب البنية ، وشعرها يعوم خلفها مثل هالة من الضوء الذهبى .

كانت ترتدى بدلة اختلطت فيها ألوان الأزرق والأخضر والفضى، كما أحاطت جبينها بضمادة بلون ملائم للبدلة حتى تخفى جرحها وحتى لا يعلم جمهور المتفرجين أن الجنيات أيضاً يرتطمن بالصخور ويجرحن .

احتبست أنفاس جميع المتفرجين ، تمنت النساء لو كن مكانها ، ليصبحن مثل هذه المخلوقة الخيالية التى تسكن الأحلام وتتحدث عنها الأساطير .

أما الرجال فكانوا يتمنون لو أنهم بجانبها فى قاع البحر يسبحون فى الماء كما يسبح الطير فى السماء . استغرق الجميع فى حلم يقظة جميل يحملهم إلى الأعماق حيث يعيشون مع تلك الجنية الجميلة بين الأمواج فى عالم الخيال .

تنهد واحد منهم وابتسم عندما تذكر شعوره لحظة أن احتضن جنية فاقدة الوعى بين ذراعيه .

أسرته الجنية بسحرها فلم تعد عيناه ترى أحداً إلا هى .

صعدت إلى السطح ثم غاصت من جديد إلى قاع الرمال فتبعتها فقاعات هواء صغيرة ، كانت تدور حول نفسها بدون عناء وتوقفت فجأة لتلمس جدا ر الحوض حيث وضع رجل سمين الوجه يده ،

www.elromancia.com

ابتسمت ولمعت عيناها ببريق أخضر فبدت وكأنها ترد التحية وتعرب عن قبولها لنظرات الإعجاب .

اختفت الجنية لتظهر فجأة فى الجهة الأخرى ، واستمرت الفقاقيع الصغيرة تنفلت من بين شفتيها تمددت بخفة ودارت حول ذيلها ثم توقفت لتحيى مشاهداً آخر بابتسامة حارة . كما لمست بأصابعها الجدار حيث طبع هذا المشاهد قبلة ثم صعدت ببطء إلى السطح لتحيى مشاهدى الدرجات العليا .

بقيت على السطح لحظة ثم غاصت من جديد إلى القاع ، حيث سبحت بمهارة كما لو كانت جنية بحر حقيقية .

ظلت تسبح على هذا النحو أثناء نصف ساعة تقريباً أمام المشاهدين المفتونين بجمالها ومهارتها تسبح تارة وتغطس تارة وتختفى تارة بين ثنايا هذا الديكور الطبيعى الرائع .

من وقت لآخر ، كانت تأخذ بعض الجواهر من الصندوق الصغير المفتوح وتلبسها فى يديها أو تحيط بها عنقها ثم تسقطها من جديد كالمطر لتستقر فى الصندوق .

وفجأة ، قبل أن يمل الجمهور هذا المشهد وهذه الألعاب ، اختفت الجنية وخفتت الإضاءة فلم يبق إلا بعض الكشافات التى أبرزت ألوان الأسماك الاستوائية الحية، حل هدير التصفيق وصخب المتفرجين مكان الموسيقى الانسيابية التى صاحبت العرض ، أضيئت الصالة وأصبحت أكثر ضجيجاً .

لقد انتهى العرض فتحول الجمهور إلى طلب المشروبات والحديث والمزاح ، ينشدون قضاء أمسية لطيفة .

تصادف وجود مجموعة من أصدقاء « فردريك » فدعوه للانضمام إليهم عندما شاهدوه وحيداً وكئيباً ، لكنه رفض ، ربما يصبح يوماً ما بين هؤلاء المحتفلين السعداء لكنه لا يستطيع ذلك الآن .

جلس وعيناه مثبتتان على الجدار الزجاجى بأمل فى أن يستعيد الحلم .

وأخيراً دقت الطبول من جديد ، وفى تلك المرة ظهرت « هدريتا » وسط سحابة من الفقاعات ، ثم أخذ ينظر إليها وهى جالسة فوق صخرة فى وسط الحوض وهى تمشط شعرها الطويل .

قذف إليها أحد المتفرجين بقطعة حلى فالتقطتها وبعثت إليه بقبلة تشكره على كرمه ، وتصاعد تصفيق المشاهدين .

انكسر حلم « فردريك » .

شعر بالخوف يتسلل إليه والمشهد يشرف على نهايته .. كان آخر عرض لهذه الليلة ، وقد لاحظ ظهور التعب على الجنية قبل أن تختفى وراء الصخرة الكبيرة .

أسرع « فردريك » بالخروج من النادى قبل تدافع الجمهور على الباب .

أقسم « فردريك » ألا يعود لمشاهدة هذا العرض .

فى الحقيقة لقد أصابت الغيرة قلبه ، كان يخجل من هذا الشعور ،

www.elromancia.com

لكنه لم يستطع أن يرى جنيته تلقى بالنظرات إلى رجال آخرين وتقبل هداياهم التافهة ، لكنه لم يكن محقاً فى أن يشعر بهذا الإحساس ، إنها ليست ملكاً له ولن تكون أبداً !

بمجرد أن استقل « فردريك » سيارته شعر بالندم على أنه جاء إلى هذا النادى . لم يكن هذا المكان من نوع الأماكن التى اعتاد ارتيادها .

انطلق بالسيارة وهو غاضب .

هذا المكان بشع ! كل هؤلاء البلهاء الذين كانوا يلمسون الجدار الزجاجى هل كانوا يعتقدون أن بإمكانهم لمس جلدها .. يا للسخف !

وابتساماتهم البلهاء عندما كانوا يفعلون ذلك ...

لقد لمسها هو وشعر بقربها فهو ليس بحاجة لنسج الخيالات .. فذاكرته ما زالت تحوى دفء ونعومة ملمسها .

أبطأ « فردريك » ثم توقف على جانب الطريق ليعطى نفسه فرصة للتفكير .

ثم انطلق من جديد .

لقد لاحظت « هنريتا » وجود « فردريك » .

أخذت تتساءل وهى تحت الدش لماذا لم يترك لها رسالة ، كما يفعل المعجبون ، لقد تلقت بعض الرسائل بالفعل تشدو بجمالها ومهارتها فى الغوص ، ومنهم من عرض عليها إحياء عروض خاصة مقابل مبالغ مالية إلا أنها كانت ترفض .

فعملها المرهق فى النادى لا يعطيها فرصة إحياء حفلات خاصة ، أما الفيلم الذى مثلته لحساب « كالف » فكان استثناء من ذلك لأنه يكافح من أجل قضية هى مقتنعة بها ، وهى : حماية المحيط ، عندما شاهدت « فريدريك » بين الجمهور ، اعتقدت أنه سوف يجدد دعوته .

تنهدت بعمق وهى تخرج من تحت الدش وجففت شعرها ، ثم ارتدت « الجينز » والـ « تى شيرت » وحذاءاً رياضياً بسرعة .

واتجهت إلى موقف السيارات ممسكة بيدها المفاتيح ، ثم ركبت سيارتها وأوصدت الأبواب مباشرة ، وانطلقت فى طريقها وهى لا تستطيع أن تمنع نفسها من التثاؤب بشدة حتى كاد فكها أن ينخلع .

ولسعادتها ، أن اليوم هو الأحد ، فليس هناك دروس خصوصية إذا كان هناك متسع من الوقت فستذهب فى نزهة خلوية مع «مارجريت» ثم ستخلد للنوم مبكراً ، فى حوالى التاسعة ، لتستعيد نشاطها .

لم تنعم « هنريتا » بالنوم خلال الأيام الماضية بسبب هذا الفيلم الدعائى مما أشعرها بالإجهاد .

هل ما تشعر به هو تعب ؟ أم ضجر ؟ فالحق يقال : إن عملها فى النادى شاق للغاية ودون أى قيمة ثقافية وعندما استدارت بالسيارة فى آخر منعطف ، لاحظت مرة أخرى مصباح السيارة التى تتبعها منذ أن خرجت من موقف السيارات ، هل أصابها الإجهاد بعقدة الاضطهاد ؟

لا يهم ، فخلال بضع دقائق ستكون فى بيتها حيث الراحة والأمان .

أوقفت « هنريتا » المحرك عندما وصلت أمام المنزل وانتظرت فى الظلام ، أبطأت السيارة التى تتبعها ، كانت سيارة بويك بيضاء ، ركنت فى الشارع المجاور .. لم تكن هذه السيارة من نوع السيارات التى يمتلكها أهالى المنطقة ، ربما يكون أحد المعجبين الذى أراد معرفة منزلها .

لكن كلا ، هذا بعيد الاحتمال ، إنهما بلا شك مراهقان يبحثان عن مكان هادئ ليتغازلا .

خرجت « هنريتا » من سيارتها بهدوء ووصلت إلى مدخل البيت .

وألقت بنظرة أخيرة إلى الشارع ثم ابتسمت وهى مقتنعة بما وصل إليه تخمينها .

لقد أوقف المحرك ولم يخرج أحد من السيارة . أى نوع من العائلات تلك التى تتميز بقدر كاف من السذاجة حتى تعطى تلك السيارة الفخمة لأحد أبنائها .

مرت شاحنة فأضاءت داخل السيارة ، فزعت السيدة الشابة ، كذلك كان حال مستقل السيارة .

إنه هو ، لقد تعرفت عليه مباشرة ، إنه « فردريك » ! ماذا يفعل هنا ؟ لابد أن أقف على حقيقة الأمر .

وبينما شرعت فى عبور الطريق إلى السيارة . انطلق .

* * *

الفصل الخامس

انزلقت « هنريتا » فى سريرها ، لكنها لم تغمض جفناً ، لقد كان اليوم طويلاً وحافلاً بالأحداث ، انتهى الأمر أخيراً بأن خلدت للنوم وقت أن بدأت العصافير تزقزق .

استسلمت « مارجريت » وابتلعت خيبة أملها عندما تحولت النزهة الخلوية إلى وجبة سريعة تناولاها فى الحديقة .

فى يوم الاثنين ، تحسنت « هنريتا » قليلاً ، فقد شاركت أمها فى تنظيف المنزل ، بينما كانت البنت الصغيرة تلعب خارج المنزل مع صديقتها « بيتى » .

دون أن تعرف السبب ، شعرت «هنريتا » بحزن ثقيل هى الأخرى ، كانت فى أشد الحاجة إلى من يلاطفها .

لم تكن حزينة لأنها انتظرت أن يتصل بها « فردريك » أو يزورها يوم الأحد ولم يفعل . أو لأنه لم يتكرم ويتحدث إليها يوم السبت بعد أن تتبعها بسيارته ، تباً ! مهما كان السبب ، يجب أن تستعيد صفاء ذهنها ، إن رواد النادى لا يأتون لمشاهدة جثة بحر نكدة وكئيبة .

لكن ما أن أتى يوم الثلاثاء حتى كانت فى أحسن حال . لقد استعادت كل طاقتها فى الماء . وقدمت عروضها على أكمل وجه كما أنها رأت نفسها فى عيون المشاهدين جميلة .

عندما كانت « هنريتا » تحت الدش ، سألت عما إذا كان «فردريك» قد حضر العرض . لقد بحثت عنه بعينيها بين وجوه المتفرجين فلم تره .

لقد تبعتها سيارة ، هذا المساء أيضاً ، من الموقف حتى بيتها ، وعندما أرادت أن تقترب منها ، ابتعدت . لم تكن فى تلك المرة بويك بيضاء ولا مرسيدس مكشوفة ، بل تاكسى ، وتكرر نفس الشىء يوم الأربعاء ، ويوم الخميس ، أخذت « هنريتا » تبحث عن المصابيح التى تتبعها وابتسمت عندما تعرفت عليها ، لم يكن التاكسى هو الذى يترقبها فى تلك المرة .

لقد كان « فردريك » فى سيارته المرسيدس .

خرجت « هنريتا » من سيارتها كما خرج هو أيضاً ، أخذ كلاهما يحملق فى وجه الآخر فى ظل الإضاءة الخافتة المنبعثة من مدخل البيت .

قالت بهدوء :

– لقد تتبعتنى يوم السبت أيضاً .

– نعم ، هذا صحيح ، لقد تبينت أنك تعودين إلى المنزل فى وقت متأخر للغاية ، هل تعودين دائماً بمفردك ؟

أجابت دهشة :

– بالتأكيد .

– هذا تقليد خطر جداً أيتها الجنية من الممكن أن تتعطل سيارتك .

– كلا . ليست سيارتى ، لا تنخدع بمظهرها الخارجى المتواضع ، لكنى أهتم بأن أحافظ عليها فى حالة جيدة .

إن « هنريتا » مثل كل النساء اللاتى يعملن فى وقت متأخر من الليل .

يجب أن تثق بسيارتها . لكن من الواضح أن هذا لم يكف «فردريك» .

– من الممكن أن يثقب أحد الإطارات .

– يمكننى تغيير الإطار منذ أن كنت فى السادسة عشرة لم يكن أبى يسمح لى باستخراج رخصة قيادة حتى أتعلم القيادة بذلك .

– ماذا ستفعلين إذا ما اقترب منك أحد الأوغاد ، وأنت تغيرين الإطار ؟

ابتسمت أمام الحدة التى تميزت بها نبرة صوته . لم يهتم أحد حتى والدتها بهذا الشأن .

– إذا كنت أغير الإطار فمن المحتمل أن يكون بيدى آلة حادة ، لكن هذا لطف منك أن تهتم بشأنى .

لم يجبها بل اكتفى بأن أزاح بهدوء خصلة شعر كانت تغطى الجرح الصغير الذى يعلو جبينها . فتذكر المرة الأولى التى شاهدها فيها عندما حملها بين ذراعيه وقبلها . وانتابته الرغبة فى أن يعيد ذلك .

www.elromancia.com

– لقد كنت .. إنك .. جميلة جداً .. كل الرجال يطلبون ودك يا « هنريتا » .

وبهذه الكلمات ، عرفت أنه أمضى هذه الليلة فى النادى . خفق قلبها بسرعة وكاد يفر من بين ضلوعها ، هذا على الرغم من شعورها بخيبة الأمل ، إن « فردريك » رجل من بين هؤلاء الرجال الذين يشاهدونها ويعجبون بها وينسجون الخيالات حولها .

ألم يكن الأمر أكثر بساطة بالنسبة له هكذا ؟ اعترف لها :

– إننى أكره الطريقة التى ينظرون بها إليك ، حتى لو أننى أشعر بنفس ما يشعرون به ، ماذا فعلت بى أيتها الجنية ؟ ما السحر الذى رمتنى به عيناك الخضراوان ؟ عندى بعض الأعمال فى المدينة ولقد طلبت من يعتنى بـ « مايك » ، حتى أعود ، لابد أن أراك ثانية .

هل سيقبلها من جديد ؟ لقد ارتجفت مقدماً عندما تذكرت أثر قبلته الأولى على شفتيها . لكن إلى أى مصير سيقودهما ما هما فيه ؟ كان « فردريك » يبحث بدون شك عن نفس نوع العلاقة التى تبحث عنها « هنريتا » !

استطرد « فردريك » :

– لابد أن أراك ثانية ، لابد أن أتحقق إذا ما كنت حقيقة أم أننى أحلم بك وبجمالك .

– هذا .. هذا ليس حقيقة . إنها شخصية أمثلها أمام الجمهور إن جمالى لا يتألق إلا هناك ، فى حوض السباحة .

لم تكن تبحث عن المجاملات فهى تعرف إمكاناتها الشخصية . كان أنفها صغيراً وفمها أيضاً بشكل بديع ، أما حاجباها وأهدابها فشاحبة جداً حتى إنها لا ترى .

فعندما لا تضع المساحيق ، تبدو عيناها بدون حدود .

– أنت جميلة ، سواء لبست بدلة الجنية أم لم تلبسيها .

كان صوته صادقاً ، وفاتناً ، وقد رقص فى عينيه نفس البريق الذى لمحته يوم أن حملها بين ذراعيه ، بريق الحب .

رنا إليها وهو يربت وجنتها ثم رقبتها بيد دافئة وقوية ، لقد لاحظت تواً جمال يديه ، الطويلتين الحالمتين .

همس :

– أريد أن أجلس معك طويلاً .

اقشعر بدنها لسماعها تلك الكلمات واغرورقت عيناها .

– لكن لماذا ؟! لماذا ؟ لماذا ؟

بدون شك إنه يستطيع أن يلاحظ نبضها المتزايد فكيف له ألا يلاحظ ما يثيره فيها من اضطراب ؟

رجعت « هنريتا » خطوة إلى الخلف وشبكت ذراعها .

– كلا .

– لقد مررت تواً أمام مطعم يفتح أبوابه طوال الليل .

أليس عندك بعد العمل ولو قدر قليل من الوقت ؟ أتذكر أنك قلت إن السباحة تشعرك دائماً بالجوع فما رأيك فى وجبة سريعة وخفيفة ؟

ابتسمت ، هنريتا ، عندما تذكرت الأفكار التى راودتها يوم السبت الماضى ، عندما تمنت لو أن ، فردريك ، ترك لها رسالة .

على الرغم من اقتناعها بعدم قبول الدعوة ، إلا أنها اقترحت عليه قائلة :

– كنت سأعد لنفسى بيضاً مخفوقاً ، فما رأيك فى ذلك ؟

ابتسم ، فردريك ، ابتسامة مشرقة وأمسك بيدها وصعدا درجات السلم على أطراف أصابعهما .. وفى المطبخ اشترك الاثنان فى إعداد القهوة ، البيض ، وشرائح الخبز المغطاة بالزبد وهما يتحدثان بصوت منخفض ، ويحبسان الضحكات كالصبية الذين يعيشون فى الظلام .

ثم وضعا ما أعداه من طعام لوليمتهما على صينية كبيرة واتجها صوب ما أسمته ، هنريتا ، بحجرة الألعاب .

كانت هذه التسمية تتناسب تماماً مع الحجرة .

كان سقف تلك الحجرة منخفضاً ، وبها مقاعد مكسوة بالفرو ، ومضاءة بضوء خافت .

انفجر ، فردريك ، ضاحكاً عندما وضع الصينية بجانب إبريق القهوة .

– إنى أعشق هذا المكان ! يذكرنى بأيام أن كنت فى المدرسة الثانوية حيث كنت أذهب لزيارة صديقة متمنياً ألا أجد والدها فى المنزل فيقذف بى إلى خارج المنزل مدعياً أنه وقت الذهاب للفراش .

– هل حدث لك هذا الموقف كثيراً عندما كنت مراهقاً ؟

سألها وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة ماكرة :

– ماذا ؟ أن أنفرد بالفتيات فى وقت متأخر من الليل .

نعم حدث لى ذلك وأنت ؟ هل اضطر والدك إلى طرد الفتيان الذين يتأخرون لديك بشكل مبالغ فيه ؟

– نعم كثيراً ما كان يحدث ذلك ! حتى إن أبى فاجأنى ذات مرة وأنا جالسة وإلى جوارى صديق لا يحبه على الأريكة .

ومنذ ذلك الحين أصبحت أكثر حرصاً ، وعلى أية حال ، لقد التحقت بالجامعة فى العالم التالى .

لم تقل له : إنه فى نفس العام توفى والدها إثر أزمة قلبية .

جلسا جنباً إلى جنب على الأريكة وأكلا طعامهما عن آخره .

لم تعرف ، هنريتا ، أى تفسير لنظرته إليها ، وعندما وضع يده على يدها استسلمت بكل سرور .

ثم سألته وهى تداعب كفه القوية الخشنة بإبهامها :

– من أين جاءتك تلك الخشونة ؟

– إنى أعمل فى صناعة الشاحنات .

– حقاً ؟ أى نوع من الشاحنات ؟

– نصف المقطورة التى تستعمل فى نقل الأخشاب .

سألته وهى تذكر بيته الفخم المطل على البحر :

– أنت تمتلك الشركة التى تقوم بالتصنيع لكنها لا تصنعها بنفسك . أليس كذلك ؟

لم يكن هناك ما يوحى بأن « فردريك » مجرد عامل بسيط .. أكد لها ضاحكاً :

– بلى ! إنى أجهز حتى جذوع الأشجار التى تحملها فوقها . وأصنع بالإضافة إلى ذلك شاحنات الحريق ، السلالم ، وخوذات رجال المطافئ . والمقطورات المزودة بالزوارق والخيام ، ومقطورات مجهزة للإقامة ومزودة بكل الأثاث الذى يحتاجه المرء للإعاشة . والآن ، أنا بصدد محادثات مع أحد المبتكرين لأتجه نحو صناعة المراكب .

هل سمعت عن ألعاب إلف ؟

– ألعاب إلف ، بالتأكيد من لا يعرفها ؟

نظر إليها طويلاً فسكن كل شىء حولها .

هل سيقبلها ؟ لا لم يفعل .

– أوه ، نعم لقد اشتريت لـ « مارجريت » فى عيد الميلاد الماضى شاحنة من تلك الألعاب فهى تعشق اللعب بها حيث تجمع بعض فروع الأشجار وتربطها فوق ظهرها ، إنى أحب كثيراً الألعاب المصنوعة من الخشب ، فهى تبدو لى أكثر حيوية وأكثر قرباً من الطبيعة عن تلك التى تصنع من البلاستيك .. لكننى لم أر حتى الآن الشاحنات المزودة بمقطورة للإقامة فى المحلات

– ستطرح فى الأسواق . بمناسبة عيد الميلاد ، لقد أعددت بالفعل بعض النماذج . هل تريدين لعبة من أجل « مارجريت » ؟

فكرت لحظة فى السعادة التى ستشعر بها « مارجريت » عندما تتلقى مثل هذه الهدية ، لكنها أجابته :

– شكراً ، هذا لطف منك ، لكنى سأشترى لها واحدة ، ومتى ستبدأ فى تصنيع المراكب ؟

قال :

– الصيف القادم .

– كيف أصبحت صانع لعب أطفال ؟

انطلق « فردريك » فى حماسة عن مشواره .

– كانت أسرتى تمتلك مصنعاً كبيراً للأخشاب لابد أنك سمعت عن « بركستون – شارلمان » .

شدد « فردريك » قبضته على يد « هنريتا » ، واستطرد بعصبية :

– كفى عن الحملقة فى بهذا الشكل ! هذا ليس خطئى !

لم أفعل شيئاً حتى أستحق ثورة « بركستون شارلمان » ، لقد ورثت جزءاً منها فحسب . عندما كنت مراهقاً . كان أبى يبعث بى كل صيف إلى مصنع أخشاب مختلف بهدف أن أتعرف على المشكلات التى تواجه العمال حتى أستطيع مواجهتها آجلاً . وفى إحدى إجازات الصيف ، علمنى رجل عجوز نحت الأخشاب على هيئة حيوانات . ومن هنا اكتشفت مهارتى فى النحت . ومنذ ذلك الحين ، أحببت أن أعمل بيدى وأصنع اللعب ، وعندما تخرجت فى الجامعة ، عرض على والدى أن أتولى إدارة شركتنا ، لكنى رفضت ولم يكن لشريكه من يخلفه بعده فى الإدارة .. وبعد تخرجى ببضع سنوات ، مات أبى ،

وورثت جزءاً من الشركة وقد سعد المساهمون فى الشركة لأنى لم أرث الإدارة .

رفع ساقيه فوق الأريكة واستطرد :

– لقد كنت محظوظاً لعدم تولى الإدارة فهذا من شأنه أن تتاح لى الفرصة لعمل ما يحلو لى . أقصد صنع اللعب الخشبية فعندى شركة صغيرة فى ستيل قوامها خمسون موظفاً . نعمل جميعاً وعندما يزدهر السوق ، تنتعش الشركة ، نحن لا نكسب مكاسب خيالية لكننا على الأقل نحب عملنا .

قالت بهدوء وهى ترتشف القهوة :

– وحبكم للعمل . هو أهم شىء ، أليس كذلك ؟

– بلى . مهم للغاية يا « هنريتا » ، ومن ناحية أخرى فإنى مقتنع تماماً بما حبانى الله به من نعم . فلولا عمل والدى الشاق لما سنحت لى الفرصة بأن أقيم شركتى دون أن أعبأ بما ستدره على من ربح .

ابتسمت .

أخيراً يبدو وكأنه وجد من يفهمه ولا يحاكمه .

فالكثيرون يرون أنه ناكر للجميل ، وشديد الأنانية حتى إنه لم يخلف والده فى إدارة عمله .

فى هذه الحجرة القابعة فى الدور الأرضى ، حيث الضوء الخافت كان يريد أن يتحدث ، يحكى ، ويصف لها ما يحظى به عملها من أهمية بالنسبة له ، لكن هيهات .

فصداقتهما ما زالت فى مهدها ، وثقتهما لم تبلغ نضجها بعد . سألها خشية أن يصيبها إسهابه فى الحديث عن نفسه بالملل .

– وأنت ؟ هل تحبين عملك ؟

– أحبه إلى حد ما ، إن عملى لا يحمل أية قيمة فكرية ، لكنه ليس سيئاً للغاية .

– هل تودين العودة إلى مهنة التدريس ؟

وافقته فى حذر .

– إنى أعشق التعليم والإرشاد . هذا أفضل ما أجيد عمله .

– ولماذا توقفت ؟

لقد سألها هذا السؤال قبل ذلك فعلاً ولم تكن إجابتها شافية له ربما فى هذا الجو من المصارحة تعلمه بالحقيقة .

لقد أخطأ تخمينه . لأن « هنريتا » أجابت هذه المرة إجابة عائمة :

– هناك عدة أسباب . أولا : لأنى كنت مريضة وترتب على ذلك أن أظل فى البيت بعض الوقت . وعندما شفيت ، تبينت أننى لم أعد أستطيع .. أى لم أعد أقوى على التدريس طوال النهار ، فقبلت إذن العمل فى النادى .

ومن ناحية أخرى بدأت أمى تعانى فى نفس الوقت مرضاً مزمناً ولم أرد أن أتركها بمفردها ، ثم إن السباحة هى هوايتى المفضلة فحولتها إلى مهنتى ، ومن المثير للدهشة أن الساعات القليلة التى

www.elromancia.com

أقضيها فى ذلك العمل والتى لا تتطلب ذرة ذكاء ، تعود على ببعض ما أكسبه من مال من عملى مدرسة .

فأنا أتساءل دائماً لماذا يكسب بعض لاعبى الكرة أكثر مما يكسبه الجراحون الأكثر كفاءة فى العالم ؟

– هذا الأمر يبدو غير عادل ، أليس كذلك ؟

– نعم ، لكن يجب أن أعترف أن هذا العمل يناسبنى .

فالمواعيد تسمح لى بقضاء وقت أطول مع ابنتى ، لقد كانت السنتان الماضيتان غاية فى الروعة .

– أنا متأكد أنك ستفتقدينها عندما تعود إلى المدرسة فى شهر سبتمبر .

كل الآباء يمرون بذلك ، لكن سيخفف رجوعها إلى المدرسة من الضغوط التى ألقيها على كاهل أمى ، إنها تدعى دائماً أنها فى أتم صحة لكنى قلقة عليها ، إنها تحتاج إلى أن تعيش حياتها الخاصة . أو أن تتزوج مثلاً ، أو أن تخرج مع بعض الأصدقاء فى المساء ، أما الآن فهى حبيسة المنزل مع ابنتى أثناء وجودى فى العمل .

لم يقل ، فردريك ، شيئاً ، ثم نظر إليها نظرة أصبحت تألفها .

– وأنت ؟ منذ زمن طويل وأنت أرملة ، ألم تفكرى فى الزواج مرة أخرى ؟

– فكرت مرة أو مرتين .

– وماذا حدث ؟

– لم يتم الأمر عندما جئت للإقامة فى هذه المدينة ، افترقنا ، لم يكن فراقنا مؤثراً بدرجة كبيرة ولم يتحطم قلبى بل خلف هذا الفراق حزناً طفيفاً ليس أكثر .

أومأ برأسه مبدياً تفهمه لما حدث .

استطردت :

– وأنت ؟ لقد قلت لى أنك طلقت زوجتك منذ تسع سنوات .

– تماماً ، كانت ، إميلى ، الابنة الوحيدة لعائلة ، بركستون ، وقد نشأنا معاً ، أعتقد أننا تزوجنا لإرضاء أسرتينا ،ليس لسعادتنا الخاصة عندما تبينا مشاعرنا الحقيقة ، انفصلنا دون صدامات .

فى الحقيقة لم يكن انفصالهما بغير صدام . كانت ، إميلى، من بين من اتهموه بنكران الجميل والجحود لأنه لم يرد تحقيق آمال والده .

– تقول ، إن سبع سنوات بدون زواج وقت طويل .ألم تكن وحيداً طوال تسع سنوات ؟

بدا وكأنها صفعته بسؤالها لكنه ابتسم :

– أعتقد أننى مدين لك بإجابة بما أنك قد أجبت بواحدة . لقد كانت لى مغامرات ، لكن لم أرتبط بواحدة بعينها . فأنا لا أفكر فى الزواج مرة أخرى ، وعمرى أربعون سنة الآن سأظل بدون شك أعزب عجوزاً .

قالت وهى تملأ قدحيهما :

– فهمت .

– لقد قلت : إنك حاولت الزواج مرة أو مرتين .

لقد تحدثت عن المرة الأولى فقط ، فما قصة المرة الثانية ؟

لم يكن لديه الحق فى سؤالها على هذا النحو ، ومع ذلك ، فقد أراد أن يعرف عنها الكثير .

– كان ذلك بعد موت « إلتون » بسنتين ، كان الوقت مبكراً للارتباط مرة ثانية . لذلك قطعت تلك العلاقة ومازلت أعانى ذلك حتى الآن .

أمسك بيدها ، وربت عليها بلطف .

– على الرغم من أنها كانت علاقة بسيطة إلا أنه لم يكن مجرد حزن بسيط بسبب الانفصال هذه المرة .

قالت بصوت متأثر :

– نعم ، أكثر من مجرد حزن بسيط .

– لكن ، انتهى الأمر الآن .

ترددت « هنريتا » ، كان بإمكانها أن تكذب وتدعى أن حزنها على تلك العلاقة يمنعها من الارتباط حتى لا تراه مرة أخرى ، لكن تلك القبلة التى تبادلاها السبت الماضى ، ودعوتها له هذا المساء فى بيتها كل ذلك كان يعطيه الحق فى أن يعرف الحقيقة .

همست :

– نعم ، لقد انتهى الأمر .

أجاب وهو يميل نحوها :

– حسناً .

بدلاً من أن ترجع إلى الوراء ، استقبلت قبلته كما لو كانت هبة أو نعمة لا تستطيع رفضها ، وأخذ يداعب شعرها الذهبى . شعرت « هنريتا » بسعادة غامرة وودت لو أن عناقهما امتد إلى ما لا نهاية .

همس إليها وهو يبعد خصلات شعرها الأشقر عن وجهها :

– « هنريتا » ، جنيتى الجميلة ، انظرى إلىّ .

فتحت « هنريتا » عينيها الواسعتين الحالمتين فالتقت بنظرة عينيه الزرقاوين فشعرت بسهام الحب تنطلق من هاتين العينين وقد صعقتها فأسرعت بإغلاق عينيها .

همس إليها :

– كلا ، لا تخفى على نشوتك .

– « فردريك » ، أنا لم .. أنا لم أعلم أننى ...

مال « فردريك » ، وشرع فى تقبيلها مرة أخرى .

– أرجوك يا « فردريك » .

www.elromancia.com

وعلا صوت نداء من بعيد .

– « هنريتا » ؟ « هنريتا » يا عزيزتى . هل عدت إلى البيت ؟

ابتعدا عن بعضهما وكأنهما مراهقان قد أخذا على غرة فى وضع مشين .

أصلحت « هنريتا » على عجل من هندامها وجلست على الأريكة غير مصدقة ، تحدق إلى السلم حيث صدر نداء السيدة « بتكوف » من أعلى .

* * *

الفصل السادس

بينما أخذ « فردريك » يصلح قميصه توصلت « هنريتا » أخيراً إلى أن تقول :

– إنى بالطابق الأسفل .

– لكن ماذا تفعلين إلى هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

– إنى أشرب القهوة مع أحد الأصدقاء . هل أنت بخير يا أمى ؟

عندما وصلت أمها إلى أسفل السلم فى رداء نومها الوردى ونظارتها كانت « هنريتا » تجلس معتدلة على الأريكة جاحظة العينين .

قالت السيدة « بتكوف » وهى دهشة لأن ترى « فردريك » جالساً على طرف المائدة وفى يده قدح قهوة .

– « فردريك » إنى سعيدة لأنى أراك ثانية .

ثم استدارت لتنظر إلى ابنتها :

– نعم يا عزيزتى ، إننى بخير ، لقد كنت قلقة عندما استيقظت ووجدت نور المطبخ مضاء ولم تذهبى إلى فراشك بعد ذلك .

تثاءبت واضعة يدها على فمها .

– حسناً ، بما أنك قد عدت ، سأعود لأنام ، طابت ليلتكما !

www.elromancia.com

وعندما خرجت وضعت ، هنريتا ، الأطباق على الصينية التى حملها ، فردريك ، إلى المطبخ ، ورافقته إلى الباب حيث ظلا واقفين تحت الضوء الأصفر الخافت بضع دقائق لا يستطيعان الحديث . كان كل واحد منهما يتساءل إلى أين يقودهما ما هما فيه .

– لقد أردت فقط أن أقبلك يا جنيتى العزيزة ، أردت أن أعرف إذا ما كانت شفتاك مازالتا تحتفظان بعذوبتهما التى انتشيت بها الأسبوع الماضى .

وهمس :

– ماذا لو لم تستيقظ أمك ؟ هل ندمت على تدخلها ؟

لم تعرف ، هنريتا ، بماذا تجيب فاستندت بجبهتها على صدر رفيقها فاحتضنها وظلا متعانقين بضع دقائق لا يستطيعان كسر هذا الرباط الذى نشأ بينهما ولا يستطيعان تعريف هذا الرباط حتى الآن .

ثم أبعدها بلطف .

وبحركة حانية رفع وجهها وداعب خدها الوردى .

– يجب أن أرحل الآن وأعود إلى المدينة

– هذا المساء ؟ بهذه السرعة ؟

أجابها وهو ينزل درجات السلم بخطى رشيقة .

– نعم .

قالت فى الظلام :

– كن حذراً !

استدار لينظر إليها ، فرآها وكأنها ساحرة جميلة قد أحاطتها هالة ضوء براقة .

– أعدك بذلك يا جنيتى .

وفى الأسبوع التالى لم تتلق ، هنريتا ، عنه أى خبر ، بينما أشرف عرض مساء السبت على الانتهاء ، أيقنت ، هنريتا ، أن ، فردريك ، لم يأت . لم يشر أى شىء لوجوده ، ومع ذلك باشر التاكسى مرافقته لها ، فكل ليلة تشاهد مصابيح التاكسى التى تضىء فيشعرها بالأمان. إن ، فردريك ، قد استأجر هذا التاكسى ليراقبها ويحفظ أمنها فى الطريق . وقد حرصت ، هنريتا ، ألا تغير نهجها حتى تسهل عليه مهمته ، هذه الليلة أيضاً كان يتبعها .

ركنت ، هنريتا ، سيارتها أمام المنزل وأكمل التاكسى طريقه تحت الأمطار المنهمرة دون توقف منذ الظهيرة .

إذا ما استمر الطقس على هذا الحال فستضطر أن تؤجل نزهتها مع ، مرجريت ، . فى الواقع ، بدت كل العوامل وكأنها تتضافر لعرقلة مشروعاتها .

كان الجوممطراً يوم الثلاثاء أيضاً عندما عادت من النادى .

ومرة أخرى كان التاكسى يقتفى أثرها حتى وصلت إلى بيتها .

وعندما وصلت أمام المنزل ، رأت سيارة واقفة .

لم تستطع « هنريتا » الخروج من سيارتها واكتفت بأن تراقب «فريدريك» وهو يسير نحوها .

فتح باب السيارة وجلس إلى جوارها .

– صباح الخير !

استطاعت أن ترد التحية بصوت هزيل .

– صباح الخير !

– هل أنت جائعة ؟

أما هو فقد أفصحت عيناه عن رغبته فيها .

– نعم .

وفجأة ، تذكرت « هنريتا » ما وقع فى ذلك المساء حينما دعته إلى المنزل فى حجرة الألعاب . وماذا لو أن أمها دخلت دون سابق إنذار ، لقد سألها « فردريك » هذا السؤال ولم تجد السيدة الشابة الإجابة . هى نفسها ، لم تكن تعرف إذا كانت ستتمادى فى هذا التصرف أم لا ، ومن ناحية أخرى كانت رغبة كليهما فى الآخر رغبة عارمة لا يستطيعان إيقافها .

– هل ستجرؤ على دعوته إلى المنزل مرة أخرى ؟

– ماذا لو ذهبنا إلى المطعم الصغير الذى حدثتك عنه ؟

إنى متأكد من أنهم سيقدمون لنا البيض المخفوق ، إذا لم يستطيعوا ذلك فلنذهب إلى منزلى فهو على بعد نصف ساعة .

كانت تعلم أن هناك فى منزله لن يأتى من يزعجهما ، أجابته وهى تخرج من السيارة :

– لنذهب إلى المطعم إذا لم يضايقك ذلك .

على الرغم من أن الوقت متأخر ، قدم لهما النادل ما طلباه لكنهما أكلا بعض ما قدم لهما ، فقد شغلا عن الطعام بالحديث .

تحدثا عن زواج « هنريتا » السعيد على الرغم من قصر أجله وعن زواج « فردريك » الذى لم يكن قصيراً لكنه مأساوى إلى حد كبير ، كما تطرقا إلى الحديث عن مشكلة « مايك » وعدم مقدرته على الحياة مع والده .

أخيراً ، وضع « فردريك » الحساب على المنضدة ، وأخذ يد « هنريتا » ورافقها حتى السيارة ، وما إن وصلا حتى اجتذبها بين ذراعيه وقبلها .

– لقد أصبحت شيئاً غالياً عندى يا جنيتى ، أحب أن أراك فى كل وقت ، لكن مع الأسف ، أنت تعيشين هنا وأنا أعيش فى المدينة مما يجعل ذلك مستحيلاً ، فكيف نتدبر الأمر إذن ؟

– لست أدرى ، يبدو أنها مشكلة بدون حل .

– لا تقولى ذلك سنجد حلاً .. نحتاج إلى قليل من الخيال .

رافقها ، فردريك ، تحت باب المنزل .

– سأعود يا جنيتى ، على الرغم من أن ساعات عملك لا تناسبنى إلا أنى سأعود إليك ، صدقينى .

وبالفعل ، لقد عاودها ، الأربعاء ، والخميس والجمعة ، والسبت مساء ، وفى كل مرة كانا يتناولان العشاء فى نفس المطعم وهما يتحادثان ويكتشفان بعضهما البعض ، تحدث إليها عن العمال الصغار الذين يعملون معه ، والمعوقين ذهنياً الذين لولا عملهم هذا لما أظهروا مهارتهم ولما أثبتوا للعالم أنهم مواطنون منتجون كالأصحاء .

كما أعرب لها عن رغبته فى التوسع فى إنشاء مثل هذه الورش فى جميع أنحاء الولايات المتحدة .

عندما أوصلها إلى منزلها ، جلس الاثنان يتغازلان فى السيارة كالمراهقين .

قال لها راجياً :

– دعينى أدخل .

قالت كالمذعورة :

– لا أستطيع أنت تعرف جيداً .

قال بإلحاح وبصوت أجش :

– إنى أريدك .. لنذهب إذن إلى منزلى ، لا نستطيع الاستمرار على هذا النحو .

– أعرف ذلك .

– غداً هو الأحد . وأريد أن أقضى هذه العطلة معك .

– ، فردريك ، .

شعرت ، هنريتا ، بصعوبة رفض دعوته فهى أيضاً تريد أن تكون معه وفى كل يوم تزداد رغبتها فى ذلك حتى أنها لا تستطيع أن تخفيها .

استطردت :

– لا أستطيع ، إنى أقضى يوم الأحد مع ، مرجريت ، إنه اليوم الوحيد الذى أستطيع فيه أن أراها ، هل تفهمنى ؟ لقد وعدتها بنزهة وهأنذا أؤجلها ثلاث مرات فلا أستطيع أن أؤجلها للمرة الرابعة .

همس إليها وقد وضع إصبعه على شفتيها :

– لا تقلقى ، اذهبى يا عزيزتى ، أنت متعبة حقاً .

قبلها بحرارة قبلة أخيرة قبل أن يتركها تذهب .

– طابت ليلتك يا جنيتى الحبيبة .

عندما سمعت سيارته تنطلق غمرها إحساس كئيب بالوحدة .

انزلقت ، هنريتا ، بين الملاءات الباردة وهى منهكة القوى ونامت حتى اليوم التالى ، حتى أيقظتها قبلة صغيرة على وجنتها .

– كنت تحلمين حلماً سعيداً ، أليس كذلك يا أمى ؟

لقد كنت تبتسمين أثناء نومك .

www.elromancia.com

جذبت ابنتها إليها واحتضنتها فى حنان .

– نعم ، حلمت حلماً رائعاً يا عزيزتى .

– هل هو أمير جميل ؟

أجابتها كاذبة :

– كلا . إنها قصة أم أتيحت لها فرصة تفوق الوصف فى أن تصطحب ابنتها الغالية فى أجمل نزهة خلوية .

صاحت الفتاة مبهورة :

– أعرف ذلك ! أوه ! يا أمى ستكون رحلة رائعة ، أردت أن أوقظك؛ منذ فترة لكنى سعدت الآن لسماع هذا الحلم ، هناك طعام يكفى عشرة أشخاص .

شعرت « هنريتا » بالذنب لأن والدتها كانت تكره النزهات ولن تستطيع الانضمام إليهما ، بالإضافة إلى ذلك ، فقد قامت السيدة المسكينة بإعداد كل شىء للنزهة فى الصباح الباكر فهى تستحق حقاً أن تحصل على يوم تتحرر فيه من هذه المسؤوليات .

لم تدعها ابنتها تفكر طويلاً فى هذا الأمر ، فقد أخذت تداعبها وتمازحها ، وقفزت البنت الصغيرة من السرير أولاً .

قالت وهى تجذب الأغطية :

– هيا يا أمى ، انهضى ! استعدى أنت بينما أسأل « فردريك » ، إذا

كان لديه قدر كاف من القهوة ، لقد قال : إنه بحاجة إلى المزيد منها فهو لم ينم ليلة أمس .

– « مارجريت » ! أرادت أن تمسك بابنتها ، فسقطت « هنريتا » على الأرض ، وفى نفس اللحظة فتح الباب لتجد نفسها عند قدمى « فردريك » .

وتبينت فجأة أن رداء نومها شفاف فأمسكت بالملاءة والتحفت بها وهى تصرخ :

– ماذا يحدث ؟ ماذا تفعل هنا ؟

بدا وكأن « مارجريت » خشيت أن تطرد أمها رفيق لعبها الجديد فتعلقت بيد « فردريك » كأنها ترجوه ألا يغضب .

اعتلى وجه « فردريك » تعبير دافئ بالسعادة أظهر التجاعيد الصغيرة التى تحيط بطرفى عينيه .

– أعشق مظهرك هذا ، أتمنى أن تحتفظى به أثناء النزهة ياجنيتى ، هل نسيت أننا سنتناول الغداء اليوم وسط الطبيعة الخضراء ، لقد أعددت سلة الطعام بنفسى حتى أعفيك من أى عمل .

ظلت صامتة برهة ، وهى تخفى ما يكمن بداخلها من سعادة غامرة أن تقضى اليوم مع هذين الشخصين الماثلين أمامها يده فى يدها . ماذا تريد أكثر من ذلك ؟ إنه أكثر ما فى الحياة روعة ، أخيراً انفجرت « هنريتا » ضاحكة .

– لقد اعترفت فى ذات مرة أنك بارع فى الشواء وعائلتى هذه تفضل الشطائر فى النزهات ، قل لى ما أعددته من طعام حتى أقرر إذا كنت سآتى معكم أم لا .

عرف كل من « فردريك » و « مارجريت » أنها ستأتى إلى النزهة حتى لو احتوت سلة الطعام على الجراد المشوى وألسنة الضفادع .

قالت « هنريتا » :

– سأرتدى ملابسى .

همس « فردريك » :

– هذا ما كنت أخشاه ، أن تغيرى هيئتك الجميلة .

ابتسم « فردريك » عندما رآها وهى قادمة مرتدية الجينز وتى شرت أخضر بنفس لون عينيها وفى قدميها حذاء رياضى قديم .

صاحت متعجبة عندما رأت ابن « فردريك » :

– « مايك » ، هذا رائع ! لم أعرف أنك ستشاركنا هذه النزهة .

خفض رأسه وأجابها بلهجة متذمرة :

– أمرنى أبى بالمجىء .

قالت وهى تمسك بيده :

– لقد أحسن صنعاً ، كيف كان لنا أن نمرح بدونك أنت و « مارجريت » .

لم يسمح لها بإمساك يده أكثر من دقيقة واحدة ثم سحبها بقوة

وتوجه مسرعاً صوب الباب .

قال « فردريك » :

– إلى الرحيل يا سيداتى ، لقد حان الوقت .

كانت تنتظر أمام الباب سيارة جيب مكشوفة ، فسألت « هنريتا » نفسها ما عدد السيارات التى يمتلكها هذا الرجل ؟

جلس « مايك » و « مارجريت » فى المقعد الخلفى ووضعت « هنريتا » السلة والغطاء وبعض التى شيرتات على رجليهما ، ثم ذهبت لتجلس بجانب « فريدريك » .

شرع « فردريك » فى الانطلاق بالسيارة بينما وضعت « هنريتا » يدها على قبضته قائلة :

– إنى أعرف مكاناً خالياً لا يعرفه أحد غيرى ، يكاد يكون اكتشافاً ، هل يضايقك يا « مارجريت » إذا ما أطلعنا « مايك وفردريك » على هذا المكان الخاص ؟

صاحت البنت الصغيرة فى حماس وهى تبتسم إلى « مايك » الذى أخذ يحملق إليها كما لو كانت حشرة ضئيلة .

– كلا يا أمى ! إنها فكرة رائعة

– عظيم إذن ! هيا دلينى على الطريق الذى سنسلكه .

وصلوا بالفعل إلى هدفهم المنشود .

كانت بقعة خضراء جميلة بجانب شلال صغير .

www.elromancia.com

انطلقت ، مارجريت ، فى أحاديث شتى وكأنها نبع لا ينضب من الكلام ، أما ، مايك ، فقد ظل متحفظاً فى البداية إلى أن طرأ على ذهن ، هنريتا ، فكرة سعيدة بأن تطرقت إلى الحديث عن الفراشات فانطلق ، مايك ، فى الحديث حيث إنه كان جامع فراشات شغوفاً بهذه الهواية .

تناولا الطعام بسرعة ، وذهب ، فردريك ، والأطفال ليغمروا أقدامهم فى مياه الشلال ، بينما انشغلت ، هنريتا ، بجمع الأدوات ثم تمددت على الحشائش وقد أسندت ظهرها إلى شجرة .

وبعد فترة ، تعب ، مايك وفردريك ، مدعيين برودة الماء .

وبعد أن تركها ، مارجريت ، شعرت بالوحدة فاتجهت نحو والدتها .

- تعالى يا أمى .

لم تذعن ، هنريتا ، لنداء ابنتها ، وقفت البنت حائرة ثم تقدمت نحو والدتها وقالت لها فى أذنها :

- هل أنت مستاءة بسبب وجود ، مايك وفردريك ، ؟

احتضنت ، هنريتا ، ابنتها وقالت مبتسمة :

- نعم ، ربما بعض الشىء يا عزيزتى .

- إن ، فردريك ، شخص لطيف ، هل تعرفين ، إنى أحبه كثيراً .

تابعت الأم الشابة ، فردريك ، بعينيها وهو يمسك بشجرة صغيرة ذات أشواك فابتسمت فى خجل وقالت :

- أحبه كثيراً أنا أيضاً ،لكن هذا يضايقنى .

عندما تبين ، فردريك ، أنها تلاحقه بعينيها انفجر ضاحكاً :

- ماذا لديكما من أسرار تبوحان بها بعيداً عنا ؟

أجابته ، هنريتا ، وهى تمد ساقيها لتكن أكثر راحة .

- إنها أحاديث الفتيات .

خشيت ، هنريتا ، أن تنام فى مكانها ، فنهضت مصرة على أن تصحبهم جميعاً فى جولة صيرة .

اقترحت ، مرجريت ، وهى تقفز من مكانها :

- هيا إلى الشجرة المتأرجحة !

توجه أربعتهم إلى هناك ، حيث جلسوا على فرع شجرة البلوط الخضراء العجوز المنخفض فأخذ يتأرجح بهم أعلى بساط العشب الأخضر ثم ينزل بهم إلى أسفل .

خشيت ، هنريتا ، من شدة قربها والتصاقها بجسد ، فردريك ، ، كانت تخشى ما يبعثه فيها هذا القرب من أحاسيس .

ذهبوا ليسترخوا بعض الوقت تحت ظل شجرة صفصاف طلباً للراحة .

www.elromancia.com

اقترحت « مارجريت » التى لا تتعب أبداً أن يذهبوا ليتسلقوا التل الصغير الذى يوجد على الطرف الآخر من البرارى .

قال « مايك » بلهجته الحادة المعتادة مع والده :

– أعتقد أنها ليست فكرة جيدة ، إن ساق « هنريتا » تؤلمها ، ألم تر أنها تعرج ؟

أجابت السيدة الشابة :

– لا تقلق يا « مايك » .

لقد قالت نفس الإجابة إلى « فردريك » يوم أن كان قلقاً بشأن الطريق الذى تسلكه وهى عائدة من عملها فى الليل .

قالت وهى تنظر فى اتجاه « فردريك » :

– إنه عرج طفيف ودائم لكنه لا يمنعنى من فعل ما أريد ، ليس كل ما أريد ولكن بعض ما أريد .

دهش لنظرتها الغريبة التى رمقته بها ، وبالفعل ذهبوا ليتسلقوا هذا التل ، كانت « هنريتا » جميلة على الأرض كما فى الماء . لقد أخذ يلاحظ رشاقتها وتناسق قوامها فى نشوة .

هل كانت تعرف ما توقظه فيه من أحاسيس ؟

هنا يكمن السؤال : أى إحساس توقظه بداخله ؟

كان « فردريك » يجهل نوع هذا الإحساس ، كل ما يعرفه ، هو

أنه عندما يبعد عنها ، يفتقدها بشدة ، فهو ينشد قربها دائماً ليلمسها ويستنشق عبيرها العبق ، وينعم بسماع صوتها العذب وضحكتها الساحرة ، إنه يريد أن يحتضنها ويقبلها فى كل مرة يراها .

لقد أيقظت فيه أحاسيس قد نسيها ، لقد اشتعلت فى قلبه نيران الغيرة عندما رأى معجبيها كصبى فى العشرين من عمره فليكن ! إنه رجل ناضج ورشيد فلابد أن يكون جديراً بإيجاد حل مناسب لما هو فيه ، الأجدر به أن يفكر وسيصل حتماً إلى حل لهذه المعضلة .

وصل «فردريك» إلى أعلى التل حيث وجدها جالسة بين الطفلين، جلس خلفها واستنشق فى لذة عطرها المختلط برائحة جسدها الطبيعية .

هبت نسمة رقيقة داعبت وجه « هنريتا » .

ماذا أفعل ! الفكرة الوحيدة التى طرأت على ذهنه هى أن يأخذها بين ذراعيه ويقبلها بشدة ولا يدعها ترحل أبداً .

كانت فكرة مستحيلة بالتأكيد فى وجود هذين الصغيرين البريئين ليكونا شهوداً !

صاحت « مارجريت » وهى تشير بإصبعها إلى لنش يعلو الأمواج .

– أوه ! انظرى المركب ؟ أمى ، كم أريد أن أركب هذا المركب ! انظرى كيف يحمل الهواء شعر السيدات أريد أن ينطلق شعرى فى الهواء مثلهن .

أجاب ، فردريك ، وقد انفجر ضاحكاً :

– لكن هل ترين الرجال ؟ لقد وضعوا أغطية رؤوسهم فى الاتجاه المعاكس للريح . كم يبدو مظهرهم مثيراً للضحك .

صرخت البنت الصغيرة :

– لكنى لن أضع قبعة .. سأدع الريح تحمل شعرى .

واختفى اللنش خلف جزيرة .

وعادوا إلى شاطئ النهر الصغير . فانخرطوا فى بناء حواجز من الرمال والصخور . وأحاطوا الماء بالرمال ووضعوا الصخور الصغيرة لتمثل الجزر وأوراق الأشجار الكبيرة لتمثل أسطول سفن وأخذوا يلعبون وكأنهم يكتشفون تلك الجزر الصغيرة .

حرصت ، هنريتا ، على ألا تظهر ما كانت تتمنى أن تجده على إحدى هذه الجزر ، كانت تتمنى أن تجد جنية ورجلاً جذاباً .

أما ، فردريك ، فقد فهم ما تفكر فيها جيداً .

– هل نستطيع ذات يوم أن نجوب البحار فى مركب حقيقى يا أمى ؟ .

– لقد قمنا بذلك فعلاً يا عزيزتى . ألا تذكرين المركب «شامبيون» الذى ركبناه فى العام الماضى .

– همم ، بلى ، لكنى أتحدث عن مركب يتحرك .

– ، مارجريت ، لقد كان ذلك المركب يتحرك ، لقد أوصلنا بالفعل إلى ، كيستو ، فى بورتونسد ، دفعت البنت الصغيرة بورقة شجر كبيرة إلى الشاطئ كالتى رأيناها توا ! سيكون ركوبها ممتعاً للغاية .

– أريد واحدة .

إذ ترتفع هكذا فوق الأمواج والهواء يملأ شعرى .

قالت ، هنريتا ، مبتسمة :

– حسناً ! سنذهب يوماً ما ، أعدك بذلك .

– قريباً ؟

– نعم ، قريباً .

قالت مرجريت بإصرار لطيف :

– ربما الأحد القادم ؟

أجابت الأم وهى لا تعرف كيف لها أن تفى بوعدها .

– موافقة .

إنها لا تريد أن تجعل ابنتها تنتظر نزهة أخرى كما سبق وانتظرت هى . ستستأجر مركباً إذا لزم الأمر لكن كيف لها أن تقودها ؟ فالأم الشابة ليس لديها أدنى فكرة بالقيادة

تدخل ، فردريك ، قائلاً :

– ليس لدى مركب يا ، مارجريت ، ، لكن لدى سيارة مكشوفة حيث يمكن للهواء أن يحمل شعره ويطير .

وتذكر بقوله هذا مشهد ، هنريتا ، فى المرسيدس وشعرها الغزير يطير فى الهواء ، لقد حركته تلك الصورة بشكل لم يكن يتوقعه ، فأيقظت بداخله رغبة فى أن يلمسها ويقبلها .

وعاد إلى رشده فجأة مقتنعاً بأهمية ضبط النفس ربما لم يلاحظ « مايك » و « مارجريت » ما يمر به « فردريك » ، أما « هنريتا » فلم تكن متبلدة المشاعر ، فمن ناحيتها كانت تنظر إليه مبتسمة .

ونظر كل واحد منهما للآخر نظرات محملة بالحب والرغبة ، استطردت « مارجريت » فى أدب :

– أعتقد أننى أفضل مركباً يقفز على الأمواج عن السيارة المكشوفة .

أجابت « هنريتا » وهى تقبل ابنتها فى حنان .

– سنرى يا عزيزتى .

وبعد ذلك ، نامت البنت الصغيرة فوق الغطاء فى ظل شجرة ، بقيت السيدة الشابة جالسة على حافة مجرى الماء تمسك فى قبضتها حفنة رمال لتدعها تتسلل من بين أصابعها فى بطء .

* * * .

الفصل السابع

سألها « فردريك » وهو يقترب منها :

– ماذا يحدث ؟ فمنذ أن طلبت منك ابنتك أن تركب لنشاً وأنت متكدرة ، لا يجب أن تشعرى بذلك ، إن ابنتك ذكية بقدر كاف حتى تتفهم أن ليس بإمكانك توفير كل ما تطلب .

– نعم ، ليس بمقدوى أن أنفذ لها الكثير وبذلك فهى دائماً فى احتياج .

لم تكن هناك مشكلة حتى بدأت البنت فى الذهاب إلى الحضانة ورأت أن كل الأطفال لديهم أب . يمكنهم الخروج معه ، أو تخطيط الإجازات ، حتى لو لم يكن يعيش معهم ، كل ما كان لدى «مارجريت» هو أم وجدة .

بالتأكيد ، كان لديها أيضاً خال وخالة يعيشان فى أوكلاهوما لكنها لا تراهما إلا ثلاث مرات فى السنة فمظهرها السعيد فى وجود « فردريك » أثبت لـ « هنريتا » بجلاء أن الأسرة السعيدة تحتاج أيضاً لأب حتى تكتمل سعادتها .

أحاطها « فردريك » بذراعه فتركت رأسها يستند إلى كتفه ، كم كان جميلاً أن تشعر بهذه الذراع القوية تحتويها .

طبع « فردريك » قبلة رقيقة على شفتيها وهام سابحاً فى بحر عينيها الخضراوين .

سرت فى جسدها رجفة فأسرعت بإغلاق عينيها لتضع حداً لهذا الإشعاع الذى تسلطه عينا « فردريك » عليها فتتأثر به كل حواسها .

– أنا أيضاً ، أحتاج أشياء كثيرة ، وأول ما أحتاجه هو أنت يا « هنريتا » .

دهشت السيدة الشابة لهذا التصريح المباشر .

فى واقع الأمر ، كان هذا الرجل يعرف ما يسعى إليه ولم يتردد فى الإشارة إليه .

– « فردريك » . أنا لا أظن أن هذه اللحظة مواتية لـ ...

– متى إذن ؟

التهمتها عيناه .

بماذا تجيبه ؟

– ليس الآن ، هناك « مايك » .

– إن « مايك » هناك يلعب بشجيرات التوت ، نحن لا نكاد نراه من مكاننا هذا . و « مارجريت » مستغرقة فى النوم ، لا أريد أن آخذك بين ذراعى وأحدثك ، « هنريتا » يجب أن تخطط لبعض المشروعات .

– لكن .

– لقد أحببتك منذ المرة الأولى التى رأيتك فيها .

حاولت أن تتحدث لكن دون جدوى ، لقد أطبق بشفتيه على شفته فلم تستطع الكلام .

لقد تنازعتها الأفكار والمشاعر وتذكرت ما حدث بينهما عندما دخل فى ذلك المساء إلى منزلها فى حجرة الألعاب وكيف استسلمت لقبلاته، هل سيعيد معها نفس المشهد ؟ كانت تلك اللحظات تنسيها كل شىء يمنعها من أن تهب نفسها إلى الرجل الذى تحبه .

كانت « هنريتا » على يقين من خطأ هذا التصرف ، لذلك فهى تهرب دائماً فى اللحظة الأخيرة .

أما « فردريك » ، فكان يعتقد أنهما فى يوم ما سيمضيان فى الأمر حتى آخره ليبلغا معاً السعادة المثلى .

ومن ناحيتها ، لم تفكر « هنريتا » إلا فى أمر واحد ، إنه يجب إنهاء كل شىء وإلى الأبد .

لكن هل هى قادرة على عدم رؤيته أو سماع صوته ؟

يبدو أن ذلك مستحيل ، وفى نفس الوقت كانت « هنريتا » تشعر أنها ما زالت غير مستعدة لتعميق علاقتهما .

تهربت من لمساته .

– هل أحببتنى حقاً منذ أن رأيتنى ؟ كلا . لا تغش نفسك أنت لم تحبينى بل أحببت الجنية التى التقطتها من الماء.

– هذا سخف ، أنا لا أومن بوجود الجنيات .

كان « فردريك » يشعر بالذنب وهو يتفوه بتلك الكلمات . ألم يعتقد أنها جنية حقيقية عندما رآها فى المرة الأولى ؟ ثم عدل عن تلك الفكرة عندما ألهمه رشده بالحقيقة وعرف أنها امرأة .

– عزيزتى ، إننى أحبك بجنون ، فأنا لا أحتمل أن أراك وكل هؤلاء الرجال ينظرون إليك بإعجاب ، ، هنريتا ، إنى أريد أن أمنحك كل ما تتمنين . أنت وابنتك ولا أريد أن يكدرك شىء أو يقلقك فلا أريد حتى أن تقلقى بشأن والدتك . أنا ..

تهدج صوته ونظر إلى وجهها بينما غرقت نظراته فى بحر عينيها الساحرتين .

قال لها راجياً :

– ، هنريتا ، قولى : نعم .

أخذ ، فردريك ، يداعب شعرها فى لطف .

سألته مدعية البراءة وقد أثملتها لمسات ، فردريك ، الحانية :

– نعم على ماذا ؟

كانت تعرف تماماً ماذا يريد .. والله يعلم أنها هى الأخرى تبادله نفس المشاعر .

– أنا لست تلك المخلوقة التى تتخيلها فى أحلامك يا ، فردريك ، . إنى إنسانة من دم ولحم تحركنى رغبات لكنى أيضاً مثقلة بالمشكلات والهموم وأتحمل مسؤولية أم وابنة . فلا أستطيع وأريد ألا أدعهما يسقطان من فوق كاهلى .

– ولا أنا أريدك أن تسقطيهما من فوق كاهلك .

أريد أن أشاركك همومك ، أريدك أن تأتى للعيش معى .

، مارجريت ، وأنت ووالدتك أيضاً إذا أرادت ذلك .

– ماذا ؟

فى هذه المرة ، تخلصت ، هنريتا ، تماماً من ذراعيه .

ثم تنبهت إلى وجود الأطفال بالجوار فاستمرت فى حديثها بصوت منخفض :

– هل أنت مجنون ؟ أنا لم أسمع فى حياتى بمثل هذا الهراء .

– تباً ! هذا ليس هراء ! إنه حل مقبول . سأعرف كيف أساعدك أنت و ، مارجريت ، . إنى ميسور الحال سأستطيع أن ألب كل طلباتها التى لم تستطيعى أن توفريها لها . فى البداية سأشترى قارباً حتى تستطيع أن تخرج فى نزهات بحرية . وتقولين : إن والدتك ليست بصحة جيدة ، فليكن سنستطيع أن نحضر لها أمهر أطباء العالم و ...

أجابت ، هنريتا ، فى عصبية وقد أغرورقت عيناها بالدموع :

– أنا و ، مارجريت ، لسنا بحاجة إلى ذلك !

يا للأسف ! إنها لم تكن بحاجة إلى أى من تلك الأشياء ، إنها ليست بحاجة إليه على هذا النحو .

ومن ناحية أخرى إذا ما كان قد سألها: ماذا تريد ؟ فلن تستطيع أن تجيبه .

إن ما تحتاج إليه لا تستطيع نقود العالم شراءه .

الحقيقة أنها أحبته ، لكن ليس ذلك النوع من الحب الذى انتظره منها أو الذى منحه إليها . فكل ما اقترحه عليها ليس إلا حلاً عملياً لاحتياجهما إلى أن يكونا معاً ، أو أن يشبعا رغباتهما الحسية .

انفجرت « هنريتا » غاضبة ضده وضد نفسها :

– ما الذى جعلك تعتقد أننى سأوافق على العيش مع رجل لا أعرفه إلا منذ ثلاثة أسابيع تقريباً ؟

– لم يلزمنى إلا ربع هذه المدة حتى أتحقق من أنك تستحقين أن تشاركيننى حياتى .

– أى جزء من حياتك ؟ عطلات نهاية الأسبوع ؟ فلتأت إذن إلى النادى حيث تراني فى حوض السباحة ككل المشاهدين .

ثم تصطحبنى للطعام الساعة الثانية صباحاً وينتهى بنا الأمر فى منزلك ، وفى حجرة الألعاب حين نتغازل كالمراهقين ونحن متوجسون من أن يباغتنا أحد الكبار ؟

هل هذه توهماتك ؟ أن تتصرف كصبى فى السادسة عشرة ؟

كانت « هنريتا » على يقين من شدة وقع كلماتها ، ومع ذلك لم تستطع التوقف عن التعبير عن خيبة أملها .

ارتجفت « هنريتا » من الخوف وشدة الغضب ، فلم تستطع أن تستمر فى حديثها .

نظر إلى هذا الوجه الذى تحول إلى اللون الشاحب وأدارت بصرها عنه .

– أريدك أن تتركى هذا النادى ، أريدك أن تبقى معى دائماً .

– كيف لى أن أكون معك دائماً ؟ أنت تعيش فى المدينة وأنا أعيش هنا وأعمل هنا . لدى عمل جيد ولست أنوى أن أتركه ، أمى أيضاً تعيش هنها ولا أستطيع أن أتركها .

و « مايك » ؟ ألم تفكر فى شعوره عندما يرانى آتية للعيش معكم ولم يمض على موت أمه سوى ثلاثة أشهر ؟

إن « مايك » يعرف تماماً كيف كانت علاقتى بوالدته ، لقد كنت منفصلاً عن والدته فموتها ليس هو السبب فى مجيئك للعيش معنا ، إنه يحبك جداً . وسنكون أسرة واحدة ، فكرى فى الأمر قليلاً ، سنكون معاً نحن الخمسة ، إذا ما قررت والدتك الانضمام إلينا .

إلا إذا رفضت كما تتوقعين أن تترك منزلها فسأستطيع أن أوفر لها من يقيم معها ، ويرافقها ويساعدها .

أمسك « فردريك » بيديها وحملق فيها ، لم يكن يعرف السبب فى طلبه هذا ، لكنها أرادت بشدة أن توافق على ترك عملها وأن تأتى للعيش معه . لقد أصبح هذا هو الهدف الأساسى فى حياته وكان على استعداد لفعل أى شىء حتى يتوصل لأهدافه .

– أو إذا استطاعت أن تعيش معنا فسأشترى لها ....

– لكن « فردريك » يبدو وكأنك تريد شرائى أنا نفسى !

هل تعتقد أنك أول من عرض على هذا العرض ؟

أعترف أنك الأجرأ والأكثر صراحة فى عرضك .

استطردت وهى تنتزع يديها بشدة . دعنى أقول لك شيئاً ، « هنريتا سبنسر » ليست للبيع .

قال وقد هزه اليأس :

– كفى !

استدارت ، مارجريت ، وهى تفرك عينيها المثقلتين بالنعاس :

– ماذا حدث يا أمى ؟

دفعت ، هنريتا ، ، فردريك ، بقوة :

– لا شىء ياعزيزتى . إنها فقط ناموسة حاولت لدغى .

تعالى ، حان الوقت لتستيقظى لقد انتهت نزهتنا .

أطال ، فردريك ، النظر إليها ثم قال فى هدوء :

– ربما تكون النزهة قد انتهت لكن ليست هذه المناقشة فأنا لم أقل كلمتى الأخيرة أيتها الجنية .

وجدت ، هنريتا ، مساء يوم الثلاثاء حلاً لوعدها الذى أعطته لـ ، مارجريت ، بأن تأخذها فى رحلة على ظهر مركب ، فعندما ذهبت إلى النادى فى ذلك المساء ، وجدت ، بول ونيك ، فى انتظارها ليقدما لها عرضاً جدياً من قبل هذا السياسى .

لقد وافقت على العرض ليس من أجل النقود ولكن لأنهما سمحا لها بأن تصطحب معها ، مارجريت ، فى الرحلة على ظهر السفينة .

لقد تحدد موعد الرحلة يوم الأحد القادم .

مما أثار ، مارجرت ، وحولها إلى كتلة من الطاقة لا يستطيع أحد أن يسيطر عليها .

وأخيراً جاء اليوم الذى ركبت فيه ، هنريتا ، و ، مارجريت ، على ظهر اللنش . ندمت السيدة الشابة على أنها لم تحضر نظارتها المكبرة حتى تستطيع أن ترى الشاطئ ومن المحتمل أن ترى ، فردريك ، على الشاطئ لكنها تركت كل شىء على ظهر السفينة ، بينما أخذ

اللنش يطير فوق الأمواج . استعدت للغوص مرة أخرى بجانب ،بول، الذى ارتدى بالفعل ملابس الغوص وأنابيب الأكسجين .

وبعيداً كان فى انتظارهما ، آرثر كالف ، وفريق التصوير على ظهر السفينة البيضاء .

لقد وعدها ، بول ، فى هذه المرة أن يستخدم خطافاً جيداً لا يضل طريقه حتى لا يحدث ما حدث فى المرة الأولى .

لم تستطع ، هنريتا ، أن تمنع نفسها من التنهد عندما باءت كل جهودها للنسيان ، فردريك ، بالفشل .

لقد مضى أسبوع ولم تتلق منه أى خبر ، كيف ذلك وهو الذى قال لها : إن المناقشة لم تنته بعد . ماذا يقصد بهذا القول ؟

ما نتيجة الحديث مراراً وتكراراً فى هذا الموضوع ؟ وفى نفس الوقت تمنت ، هنريتا ، لو أن ، فردريك ، سامحها على أسلوبها الفظ واتهامها له بمحاولة شرائها . لقد كانت تعلم جيداً أنه لا ينوى ذلك إلا أنها تصرفت ، على هذا النحو حتى لا تنساق وراء ما طلبه منها .

لم تكن الرغبة وحدها هى التى تجذب ، هنريتا ، إلى هذا الرجل ، بل كان هناك شىء أكثر عمقاً وأكثر تأثيراً فى نفسها .

لقد كان يمثل لها شيئاً طالما بحثت عنه ولم تجده فهو بالنسبة لها حضن دافئ تلوذ به ، وساعد قوى تتكئ عليه ، وصديق وفى تلوذ به ، فهو الحنان الذى تتوق إليه والقوة التى تستطيع أن تعتمد عليها .

نعم إنها تحتاج إليه ، إنها تحتاج إلى زوج !

لكنه كان صريحاً عندما أخبرها أنه لن يتزوج مرة ثانية أبداً .

وكل ما طلبه منها هو أن تأتى لتعيش معه . وهو الأمر الذى لا تستطيع الإقدام عليه ، حتى لو كان « فردريك » هو الذى طلب منها ذلك وخاصة فى الظروف الحالية .

إن « فردريك » يحب ابنه كثيراً وفى نفس الوقت يلقى حباً كبيراً من « مارجريت » ، أما مشاركته فى مساعدة المعوقين فهى تضعه فى صفوف النبلاء ، كل هذا كان فى صالح « فردريك » ، أما فيما يختص بمعاملته معها فهو يخاف عليها إلى حد كبير ، وعلى الرغم من مشاجرتهما . والكلمات القاسية التى ألقت بها فى وجهه إلا أن التاكسى ظل يرافقها كل مساء بانتظام .

كلما مرت الأيام ، اشتاقت إليه « هنريتا » ، وزاد عذابها لبعده ، فكلما دق جرس التليفون انطلقت لتمسك بالسماعة وفى كل مرة يخذلها ولا تسمع صوته ، إنه لم يظهر حتى فى النادى .

أخذت « مارجريت » تلهو على ظهر اللنش فى مرح كبير ، فكانت ترفع وجهها صوب الريح ليحمل شعرها عالياً ، وتفتح فمها محاولة التقاط قطرات المياه المالحة وهى تقهقه فى كل لحظة .

قالت « هنريتا » ، وهى تقترب منها :

– هل تعجبك الرحلة ؟

أجابتها والسعادة ترقص فى عينيها :

– إنها رائعة يا أمى .

كان لتلك الكلمات مفعول البلسم على قلب الأم المهموم .

جلس « فردريك » فى نفس المكان وعلى نفس الصخرة التى كان يجلس عليها منذ ثلاثة أسابيع يوم أول لقاء له مع « هنريتا » ، كان يحاول التركيز على الصنارة المغمورة بالماء .

وما أصعب التركيز ، ففى كل مرة كان يرى « هنريتا » تسبح نحوه والخطاف يلمع فوق صدرها .

لقد تدافعت فى ذهنه تلك الصورة وكل الصور الأخرى التى حاول نسيانها طوال هذا الأسبوع الثقيل . لقد حاول أن ينساها ، بينما كان هناك ما يوقظ ذكراها فى نفسه . لقد ذهب إليها فى النادى البارحة ورآها تتألق فى هذا الحوض المشهور فأيقظت فيه رغبة عارمة أن يتملكها لتكون له وحده .

ففى هذه الليلة وجدها أكثر جمالاً وإشراقاً .

فلم يفكر إلا فى شىء واحد هو أن يحتضنها حتى لا يشعر بدفئها غيره . وحتى يخفى عن تلك العيون الفاحصة هذا الجسد البديع . لكن أن يبقى جالساً هكذا ليستمع إلى تعليقات الجمهور الجريئة فهذا ما أثار فى نفسه الرغبة فى تحطيم وجه كل من يمتدحها أو يعلق على جمالها .

كان فى كل ذلك تلخيص لما يشعر به نحو « هنريتا » ، فمنذ أن عرفها تتنازعه الأحاسيس بين السعادة والنشوة العارمة والإخفاق واليأس الأسود .

إنها الغيرة التى تلتهم قلبه ، هؤلاء الأشرار الذين يحملقون ويقذفون بالكلمات الجارحة ألا يعرفون أن خلف زى جنية البحر هذه إنسانة ، امرأة حساسة وذكية ؟

والخوف أيضاً ، لقد سكن الخوف قلبه ، لقد أكدت له « هنريتا » أن سيارتها فى حالة جيدة إلا أنه لم يستطع أن يمنع نفسه من أن يقلق عليها ، إنها تعبر شوارع مظلمة كثيرة تسكنها الأخطار ، « هنريتا » امرأة جميلة فلا يجب أن تخرج بمفردها ليلاً ، لو كانت زوجته لما سمح لها بالعمل ليلاً فى مثل هذا المكان .

ما كان هذا ليحدث إذا كانت « هنريتا » زوجته !

دهش « فردريك » للفكرة التى طرأت على ذهنه ، فترك الصنارة لتسقط ثم التقطها بمهارة ، لكن من أين جاءت له مثل هذه الفكرة ؟

فمنذ طلاقه ، لم يفكر « فردريك » فى الزواج مرة أخرى .

كلا . إنه إحساس طارئ سرعان ما يتلاشى . إنها تلك الغيرة اللعينة التى دفعته ليطلب منها أن تأتى لتعيش معه . هذا كل ما فى الأمر . مازال الوقت مبكراً حتى تأخذ علاقتهما هذا الشكل أو أن يفكر فى الزواج بها ، فليس من المدهش إذن ما بدر منها من تصرف فى آخر لقاء بينهما .

أخيراً ! إن كان على حق أو على غير حق ، فلابد أن يخرجها من هذا النادى ويقيها نظرات هذا الجمهور اللعين ليحتفظ بها لنفسه فقط ، ولن يوقفه شىء عن ذلك !

لمح « فردريك » ، وهو على قمة الصخرة لنشاً يقفز فوق الأمواج ويتجه إلى السور حيث يجلس ، فأولى هذا اللنش كل اهتمامه سعيداً بأن وجد ما ينتزعه من أفكاره .

على متن هذا اللنش رأى فتاة صغيرة يتطاير شعرها الأسود الطويل فى الهواء . ورجلاً يقف فى المقدمة ، كما استطاع أن يرى شخصاً آخر فى مؤخرة اللنش .

دار اللنش حول نفسه فدفع كمية كبيرة من المياه خلفه وعلى الرغم من هدير المحرك ، استطاع « فردريك » أن يسمع صوت طفلة تقول :

– هذا رائع يا أمى ! رائع ! ولقد تعرف مباشرة على هذا الصوت فنهض ووضع النظارة المكبرة فوق عينيه .

لقد وقف اللنش بالقرب من سفينة كبيرة لونها أبيض لامع راسية عند الخليج . إنها نفس السفينة التى رآها المرة الماضية بانماريا .

اختفى اللنش لحظة خلف السفينة ، وعندما ظهر مرة أخرى لم يكن على متنه سوى القائد والبنت الصغيرة

لم يفهم « فردريك » ، ما سبب قبول « هنريتا » تلك الرحلة ، وهى التى رفضت قبل ذلك بإصرار الغوص فى المحيط مرة أرى .

لكنه سرعان ما تذكر ، إنها بالتأكيد الرحلة التى وعدت بها «ماجريت» .

لقد قبلت « هنريتا » عرض هذا السياسى ، بينما رفضت اقتراحه هو ، اعترته موجة غضب كادت تصيبه بالجنون .

إن هذه المرأة تفقده صوابه ! ماذا يفعل حتى تكون كلها له ؟

ليس هناك جدوى من أن يخفى على نفسه أنه يحبها ، إنه يحب «هنريتا» جنيته .

جاء اعترافه لنفسه بحبها صفعة قوية كادت أن تفقده توازنه فيسقط فى الماء لولا أن سارع بالجلوس .

وأخيراً وجد تفسيراً لغيرته ، وخوفه من أن تتعرض لخطر ورغبته فى أن تعيش إلى جواره .. إنه الحب .

لكن هى ، ما الذى تنتظره منه ؟ يا إلهى ! لقد عبر لها عما يشعر به بطريقة حمقاء ! لقد أراد أن يمنحها بيتاً بينما تطلعت هى لارتباط أكثر جدية وأكثر استمراراً من ذلك .

هل كان مستعداً لمثل هذا الارتباط ؟

أخذ ، فردريك ، يفكر وقد أغض عينيه لحظة من قسوة ضوء الشمس . لقد أقسم على ألا يتزوج مرة أخرى . فهو يرى أن الزواج يتسبب فى كل من تلك الأحوال كان لـ ، هنريتا ، عظيم الأثر على مشاعره وقلبه .

لقد عزم على أن يذهب إلى منزلها ويطلب منها فى أدب موعداً ، حيث يصطحبها إلى مكان هادئ ليتناولا العشاء ، ربما يتوصل إلى إقناعها بأن تأتى معه إلى منزله حيث يستطيع أن يشرح لها حبه ورغبته فيها .

ثم يطلب منها الزواج .

* * *

الفصل الثامن

تبين ، فردريك ، أن رعشة تسرى فى جسده تماماً مثلما حدثت له عندما نادى العقيد اسمه ليقفز أول مرة فى حياته بالباراشوت .

لقد قفز بالفعل ، ونجا وسينجو فى تلك المرة أيضاً .

كان اللنش يتأرجح فوق الأمواج ، واستطاع ، فردريك ، أن يرى من بعيد ، مارجريت ، لكنها ليست واقفة تلهو فى المقدمة كشأنها منذ قليل ، بل كانت قابعة فى قاع اللنش . فلم يظهر منها سوى رأسها وكتفيها النحيلتين ويدها الصغيرة تتعلق بالحبل الذى أحاط باللنش .

وعلى السفينة كان الصياد الذى سبق أن رآه ، فردريك ، فى ثوبه الأبيض وقد ألقى بصنارته فى الماء الزمردى وطاف المصوران بكاميراتيهما . سطح الماء فى انتظار ظهور جنية البحر .

مرت عشر دقائق ، خمس عشرة دقيقة ، ولم يظهر شىء ، سأل صوت صغير قريب إلى البكاء .

– سيد ، ملتون ، كم من الوقت ستبقى أمى فى القاع ؟ لم يجبها الرجل ، أحس ، فردريك ، بالغضب عندما سمع بكاء الطفلة ، كيف لهؤلاء الرجال أن يتركوا طفلة فى السادسة من عمرها ، بدون إشراف أو رعاية فى هذا القارب ؟

قفز ، فردريك ، من صخرة إلى أخرى محاولاً الاقتراب منهم

ووصل بالفعل ليراها جالسة وما زالت تتوسل بصوتها الضعيف .

– سيد ، ملتون ، كم بقى من الوقت ؟

– لست أدرى أيتها الصغيرة ! اسمعى ، إنه أنت من طلب المجىء ولم يجبرك أحد فإذا كنت قد مللت الانتظار فهذا ذنبك .

– أنا لست متضايقة ، إننى مريضة .

قال ، ملتون ، محدثاً نفسه ، ليس من الغريب أن تكون مريضة ، لماذا يدير ، ملتون ، هذا المحرك ليحتفظ القارب ببعض التوازن ؟

كان على وشك أن يصرخ فيهم لينفذوا ما فكر فيه عندما سمع الرجلين يتحادثان ، ولم يفهم ما يقولانه ، فظن أنهما سيصعدان إلى السفينة حيث ستشعر البنت الصغيرة بالراحة .

لكن لم يحدث ذلك ، لقد انتقل أحد المصورين إلى جزيرة صغيرة حيث إنه لا يستطيع التصوير من فوق القارب شديد الاهتزاز .

وصاح المصور فجأة :

– لينتبه الجميع ! ها هى ذى قد ظهرت !

ظاهرياً ، كان الجميع مستعدين لتصوير المركب ، ومرشح الانتخابات ممسك بصنارته وتلك الجنية الساحرة ، أما ما لم يصوروه فهو البنت الصغيرة المريضة وقائد اللنش الذى أخذ يرمقها من آن لآخر بازدراء محاولاً أن يركز انتباهه على التصوير .

استشاط ، فردريك ، غضباً ، فخلع قميصه وقفز فى الماء واقترب من اللنش الذى أخذ يتراقص فوق الأمواج .

لم يلاحظه القائد ، فقد كان مأخوذاً بما يدور فوق السفينة ومع ذلك فقد تنبه إلى وجود ، فردريك ، عندما صعد إلى القارب وجلس بجانب البنت الصغيرة .

– أنا ، فردريك ، يا عزيزتى ، هل تريدين النزول من فوق هذا القارب ؟

نظرت إليه لحظة وعيناها جاحظتان ، ثم تعلقت بيديه وهى تبتسم شكراً وعرفاناً .

– ، فردريك ، ! إنى أعانى دوار البحر .

اقترب قائد القارب منهما وقال :

– أنت ! ابتعد عن هنا ! هذا ليس مكاناً للتهريج !

أجابه غاضباً :

– وليس مكاناً لتعذيب الأطفال أيضاً !

ثم أمسك بيد ، مارجريت ، وجذبها نحوه ليأخذها إلى الماء .

– ماذا بك أيها الرجل ؟

لاحظ ، فردريك ، أن الرجل يتحدث بصوت منخفض على الرغم مما يحدث حتى لا يعطل تصوير الفيلم .

استطرد الرجل :

– أنت لا تستطيع أن ...

لم يعبأ المنقذ بكلمات قائد القارب وبخطوة واحدة كان فى الماء و،مارجريت ، تتشبث بظهره .

قال وهو يسبح ببطء وبقوة فى آن واحد :

– هيا سأخرجك من هنا يا عزيزتى .

لم يبد على « مارجريت » الخوف ، بل اكتفت بالنظر إلى «فردريك» بعينيها الخضراوين الجاحظتين ، واستمر « فردريك » فى السباحة ومن خلفهما وقف قائد القارب يسهب فى الوعيد .

لم يكن يمثل هذا الرجل أى تهديد حقيقى ، فهو مجرد موظف يطيع الأوامر فقط ، فهو ليس جديراً بالقيام بأبسط مبادرة .

لقد طلب منه ألا يحدث صوتاً فاستجاب لذلك دون أن يهتم بتلك الطفلة الصغيرة التى تحمل مسؤوليتها .

– يمكنك أن تأتى معى إلى منزلى حتى تنتهى والدتك من عملها موافقة ؟

ابتسمت « مارجريت » وقد عاد إليها الاطمئنان وأجابته :

– موافقة ! يمكنك أن تتركنى يا « فردريك » ، فأنا أستطيع السباحة، ابق فقط بجانبى حتى أعرف الاتجاه الصحيح .

فى الحقيقة ، حتى لو كانت « مارجريت » قد أحست ببعض الخوف إلا أنها عزمت على ألا تظهر خوفها .

وتفكر « فردريك » فى شأن تلك البنت الصغيرة وشجاعتها فى عرض المحيط .

واستدار مرة أخيرة نحو القارب ثم عاود السباحة حتى وصلا إلى الشاطئ .

وهنا أمسك بها بين ذراعيه ، لكم كان ذلك جميلاً وخاصة أن الجنية لن تتأخر فى القدوم إليه حتى تأخذ ابنتها .

أخذ « فردريك » البنت إلى داخل المنزل ووضعها على حافة حوض السباحة وهو يقهقه ويتساءل : كيف سيجد لها ملابس جافة ؟ سيجيد إدوارد التصرف فى هذا الشأن بالتأكيد .

أما بالنسبة له ، فلابد أن يرجع إلى الشاطئ ليستقبل « هدريتا » .

جلس « فردريك » على الصخور وقد ملكته فرحة طفولته ينتظر – وقد نفد صبره – لقاءه المرتقب مع الجنية الجميلة .

مرت عشرون دقيقة وهو ما زال ينتظر ظهورها ، بينما جلست «مارجريت » مع « جياكومو» تلعب بالشاحنة المزودة بالأثاث .

لقد أحضر « فردريك » تلك اللعب بغرض إهدائها لـ « مارجريت » على الرغم من اعتراضات والدتها ، فقد ترك « مارجريت » مع الرجل العجوز وهما يتشاجران بشأن تنظيم قطع الأثاث .

لقد بدا انتظاره طويلاً وبلا نهاية . فلم تترك عيناه اللتش الذى أخذت تتقاذفه الأمواج ، وفجأة وجدهم يستعدون للرحيل .

نهض « فردريك » فى وثبة وصاح باسم « هدريتا » ، أثار رحيل السفينة موجة ضخمة فغمرت المياه قدمى « فردريك » ثم استطاع أن يميز جسما أزرق مائلاً للخضرة محاطاً بهالة ذهبية .

وفى لحظة واحدة نزل إلى الماء لينتشل جنيته .

كان الأمر مختلفاً هذه المرة ، فقد كانت ترتدى أنبوب أكسجين ،

شعر « فردريك » بذراعيها المتجمدتين تلتفان حول رقبته ، وضعها على صخرة قريبة ليخلع عنها قناع الأكسجين .

سألته وهى تميل إلى الأمام حتى يتمكن من انتزاع أنبوب الأكسجين .

– أين « مارجريت » ؟

إنه تلعب من « جياكومو » ، لقد وقع بينهما حب من أول نظرة .

لقد فعل « فردريك » ما أراد أن يفعله يوم أن التقطها أول مرة ، لقد وضع شفتيه على شفتيها الزرقاوين المملحتين وقبلها قبلة طويلة ، دب الدفء على شفتى « هنريتا » اللتين استقبلتا قبلته بشوق لم يحلم أن يلقاه ، لقد دب الدفء فى كل أوصالها . إن السيدة التى يحتضنها بين يديه تثير فيه سحراً وسعادة خالصة تستقى منها النفس .

فتحت « هنريتا » عينيها ببطء وهمست مبهورة بما يحدث :

– يا إلهى !

لم يترك لها « فردريك » الفرصة لمواصلة حديثها ، فراح يقبلها من جديد لتتعرف أكثر على دفء مشاعره ، وعرض كتفيه وقوة عناقه .

إنه هو ذلك الرجل الذى طالما انتظرته طوال حياتها ، رفع «فردريك» رأسه لينظر إليها طويلاً .

وشعرت « هنريتا » بعدم قدرتها على النطق . لقد أثملتها قبلته فشعرت برأسها يدور كما لو كانت تسبح فى سحابة وردية .

وفجأة هبت ريح قوية أفقدتهما توازنهما فوجدا نفسيهما تحت الماء وقد غطت وجه « فردريك » خصلات شعرها الأشقر الطويل .

وطفا على السطح فوجدا صخرة قريبة وجلسا فوقها .

قالت « هنريتا » بعد قليل وهى تضع يدها على جذعه البرونزى .

– إنى أتساءل كيف حدث ذلك ؟

أجابها بصوت أجش :

– أنت تعرفين مثلى تماماً لابد أنك قضيت هذا الأسبوع تحلمين بأن تقبلينى ، أم أنا فقد أصابنى السهاد من شدة شوقى إليك فظللت مستيقظاً كل الليالى كالمذنب .

قالت وقد ارتسمت فوق شفتيها ابتسامة ساحرة :

– نعم ، لكنى لم أتبين شدة شوقى إليك إلا الآن .

– انظرى كيف كانت قبلتنا بعد فراق قصير فكيف يكون الحال ياجنيتى العزيزة إذا ما كان فراقنا أطول .

ظلت « هنريتا » صامتة .

جنية . إنه ما يزال يفكر فيها على هذا النحو فهو يراها مخلوقاً خيالياً التقطته صنارته من عرض البحر .

تظاهرت « هنريتا » بالابتسام وحركت ذيلها قليلاً حتى تبتعد عنه ثم أمسكت بأنبوب الأكسجين والقناع ووضعتهما على صخرة فى منأى عن الأمواج ، ثم نزلت فى الماء وأخذت تسبح على ظهرها وهى تفكر فيما قاله لها .

نزل ، فردريك ، خلفها إلى الماء ورفعها ليضعها على صخرة كبيرة مسطحة ، تمدد الاثنان فوق الصخرة معرضين جسميهما لأشعة الشمس القوية .

عندما حاول ، فردريك ، أن يلمسها دفعته ، هنريتا ، لكن دون جدوى . فقد كان أقوى منها وخاصة عندما نظر إليها بعينيه الزرقاوين النافذتين .

– متى يا ، هنريتا ، ؟

رددت وراءه وقلبها يخفق بشدة :

– متى ؟

– نعم ، متى ؟ متى نستطيع أن نكون معاً ؟

– لكن ، ها نحن معاً .. وفى نفس المكان .

– هذا ليس ما قصدت قوله ولا ما أريد . أنا أريد أن ...

لا ! لم يكن ينوى أن يقولها لها على هذا النحو !

إنه يرى إن مثل هذا الحديث يجب أن يكون على أضواء الشموع مصحوباً بموسيقى هادئة . لكن هيهات ، لم يعد له من الكلمات سلطان الآن ، فلم يعد أمامه سوى أن يكمل حديثه .

– إنى أحبك يا ، هنريتا ، فلنتزوج ! أريدك كلك لى ، وأعرف أنك تبادلينى نفس الشعور .

– كلا ! كلا . أنت لا تريد أن تتزوجنى ، لقد قلت بالفعل إنك لن تتزوج أبداً ، إنك حتى لا تعرفنى جيداً ، فأنت تعرف أن ..

– أنا لا أعرف سوى شىء واحد ، هو أننى أحبك . صحيح إننى حتى وقت قريب لم أكن أفكر في الزواج . لكنى أثناء ما كنت جالساً هنا على هذه الصخرة فى انتظارك أتخيل صورتك وأنت تشقين هذه المياه الباردة لتشرقى كما تشرق الشمس فتنشر نورها ودفئها على كل ما حولها . سألت نفسى كيف آمر هؤلاء المصورين بأن يدعوك تنتهين من كل هذا حالاً ، تبينت إذن أن لا شىء يعطينى الحق فى ذلك إلا الزواج ، فالزواج هو الحل الوحيد ليلتئم شملنا .

– كلا يا ، فردريك ، نحن ..

– لقد خلقنا لنكون معاً يا ، هنريتا ، ، وأنت تعرفين ذلك جيداً ، إنى أحبك وأنت تبادلينى الحب ، أليس كذلك ؟ قولى لى : إنك تحبيننى .

لقد كان محقاً ، ولكن عجزت السيدة الشابة عن الموافقة على ما قال . إنها لم تشعر فى حياتها بمثل هذا الاضطراب ، فرفعت ذراعيها وأمسكت برأس ، فردريك ، وجذبته إليها لتقبله . لقد عبرت تلك القبلة عن كل ما شعرت به ولم تستطع البوح به .

لقد رفضت ، هنريتا ، أن تفكر . فكل ما تريده الآن هو أن تشعر بحب ، فردريك ، وعاطفته المتقدة نحوها .

فهو الوحيد الذى استطاع أن يحرك فيها مثل هذا الشعور .

لقد أحبت ، هنريتا ، زوجها المتوفى ، إليتون ، حباً جماً ، لكنها لم تستجب أبداً لحبه لها بمثل هذه القوة التى تستجيب بها للمسات وقبلات ، فردريك ، .

رفع « فردريك » رأسه وغرقت نظراته فى بحر عينيها الخضراوين .

– لم أكن أفكر قبل ذلك فيما تعنيه علاقة أبدية ، أما الآن فالأمر مختلف .

أحست « هنريتا » برغبة فى البكاء ، ألا يعرف « فردريك » أن مثل هذا الشعور لا يمكن أن يدوم ، إنه يتكلم الآن إلى الجنية ويحب مخلوقاً من صنع خياله فإذا عرف مشكلة « هنريتا » ، وإذا رآها بعين الواقع كما هى لتفجر فى قلبه حب من نوع آخر ، حب صادق وأبدى كالذى صعق « هنريتا » ، وغير حياتها إلى الأبد

– « فردريك » .. توقف ، أرجوك ! لن نكون معاً إلى الأبد كما أردت . إن كل ما بيننا هو مجرد إعجاب متبادل ، إنه طعم وأنت تدرى معنى الطعم .

أسكتها « فردريك » بأن طبع على شفتيها قبلة قوية ، ثم قال :

– وهل تلك القبلة أيضاً طعم ؟ تباً ! إنى أحبك متى ستفهمين ذلك ؟

– استمعى إلى ، أريدك أن تعلمى كم ندمت على ما قلته لك يوم الأحد الماضى . كان الأفضل لى أن أصمت فى ذلك اليوم ، لكنى أطلقت لمشاعرى العنان .

لقد كان الوقت مبكراً جداً حتى أتكلم على هذا النحو .

لقد اندفعت بالفعل ، لكنى أريدك أن تصدقينى .

لست أنوى أن أشتريك ، ولست أريد أن أتصرف كهؤلاء السفهاء الذين يبعثون إليك بكلمات تافهة .

كل ما أرغبه هو أن أخرجك من هذا الحوض ، ومن هذا النادى حيث يتجرأ الرجال ويهيمون فيك . إنى أحبك يا « هنريتا » ، وإن صرحت لك بذلك يوم الأحد الماضى لما بدا الأمر بهذا التعقيد .

أحاط بيديه وجه « هنريتا » واستطرد :

– لقد قضيت هذا الأسبوع المشهود أردد لنفسى أنه من الأفضل أن أنسحب من حياتك ، لكنى لم أستطع حتى النطق بذلك .

ولم أستطع أن أتصل بك خشية أن ترفضى الكلام معى .

ولنفس هذا السبب لم أحاول محادثتك فى النادى .

ومع ذلك ، لم يفتنى أى عرض من عروضك لكنى كنت أفقد أعصابى عندما أسمع هؤلاء الرجال يصرحون بما يدور فى خيالهم من أفكار عنك . أنا لا أريدك أن تعملى هناك بعد ذلك . إنى أريدك أن تعيشى آمنة .

أنا لست مثلهم ولا أريد شراءك ، إن كل ما أرغب فيه هو أن أتزوجك .

وبعد أن فرغ من هذا الحديث المسهب ، قبل « فردريك » ، وجنتيها المبللتين بدموعها الحانية .

– « فردريك » ، إنى أعلم كل ذلك .. وإنى نادمة حقاً على ما بدر منى فى ذلك اليوم . لقد اتهمتك بأكاذيب أنت لست أهلاً لها .. «فردريك » ، سامحنى !

– سأسامحك بشرط أن تقولى لى : إنك تحبيننى وإنك تقبلين الزواج بى !

نظرت إليه السيدة الشابة طويلاً ، لعله يستقرئ فى عينيها حبها له فهى غير قادرة على مصارحته بحبها ، أو بسعادتها العارمة أن تكون زوجته .

واستطاعت هى من خلال عينيه أن تشعر بقلقه وتوتره فى انتظار ردها . كما شعرت بتألمه لتأخرها فى الرد . ومع ذلك ، فقد ابتسم وربت وجنتها بحنان .

– حسناً . يمكننى أن أنتظر .

رفعها ، وحملها صوب منزله ، أقفلت خلفهما البوابة ، لتحجزهما معاً .

ابتسم ، فردريك ، راضياً ، إن الجنية الآن فى منزله ولن يدعها ترحل هذه المرة .

* * *

الفصل التاسع

وصل ، فردريك ، بـ ، هدريتا ، إلى صحن المنزل حيث وضعها على مقعد طويل بجانب حوض السباحة .

وعندما رفع شعرها إلى الوراء فى حركة مفعمة بالحنان ، قال :

– ماذا لو خرجت من تلك الملابس التنكرية ؟

شحبت ، هدريتا ، لسماعها تلك الكلمات .

لقد تذكر ، فردريك ، كيف رفضت مذعورة فى المرة الأخيرة أن تغير هذه البدلة ، فربت وجنتها الشاحبة وسألها مستفسراً :

– ماذا بك ؟

أجابت بسرعة :

– لا شىء . لا شىء على الاطلاق .

إنها تكذب وهو متيقن من ذلك ، لكن عندما شرع أن يطلب منها تفسيراً ، انفجرت ضاحكة وقد رأت ، مارجريت ، تسبح فى ملابس واسعة جداً رمادية اللون . كانت حافية القدمين وساقاها النحيفتان تظهران من تلك الملابس كعودين من خشب البامبو .

صاحت ، هدريتا ، وهى تمد ذراعيها لتحتضن ابنتها :

www.elromancia.com

– أنت تلبسين ثوباً جميلاً يا عزيزتى ! هل تشعرين بتحسن الآن؟ لقد أخبرنى « ملتون » إنك كنت مريضة وأن « فردريك » قد أخذك ، لماذا لم تقولى لى : إنك لست بخير ؟ لقد اعتقدت أنك تستمتعين بهذه الرحلة .

– هذا صحيح يا أمى ، لقد كنت مستمتعة تماماً عندما كان القارب ينطلق بسرعة فوق الأمواج والهواء يحمل شعرى مثل السيدات اللاتى رأيتهن المرة السابقة ، لقد بدأت أشعر بالتعب فقط عندما توقف القارب .

لقد سعدت كثيراً عندما رأيت « فردريك » .

– هذا لا يدهشنى . هل قلت له : شكراً على الأقل ؟

– نعم ، ولقد قدم لى السيد « جياكومو » شايا بالنعناع حتى أشفى كما قدم لى « فردريك » هدية ، هل تريدين رؤيتها ؟

– بكل سرور ، لكن يجب أن تحضريها إلى هنا ، فأنا لا أريد أن أدخل إلى الصالون بهذه البدلة !

– لماذا لا تحملينها حتى تتمكنى من الدخول واللعب معى أنا والسيد « جياكومو » ، لقد وجد لى هذه الملابس وإنى لمتأكدة أنه سيجد لك أنت أيضاً ما تلبسينه ، هيا تعالى يا أمى !

ثم وضعت يدها على فمها وأضافت بصوت منخفض :

– أوه ! لقد نسيت .

ومضت « مارجريت » نحو المنزل وقالت دون أن تلتفت خلفها :

– سأطلب من السيد « جياكومو » أن يساعدنى فى إخراج الهدية .

عادت « مارجريت » قبل أن يعاود « فردريك » السؤال الذى يحرقه ، ما الذى فى هذا الثوب يجعلها تشحب كلما أشار عليها أحد أن تخلعه ؟

ظهرت « مارجريت » ويداها محملتان بالشاحنة المجهزة بالأثاث و« جياكومو » يتبعها وقد حمل المنزل الصغير .

صاحت « هنريتا » وهى لا تعرف : أتضحك أم تبكى أم تغضب .

– « فردريك » ! لقد وعدتها أن أشترى لها واحدة فى أعياد الميلاد .

التفتت نحو « مارجريت » ، ونظرت إلى البنت الصغيرة وهى تضع بأناقة الأريكة ، والمقاعد ، والأسرة ، والموائد وقطع الأثاث الأخرى فى مكانها .

سألته « هنريتا » وهى تتمنى ألا يكون الصبى عابساً فى غرفته ، بينما هم جميعاً يمرحون حول حوض السباحة .

– أين « مايك » ؟

www.elromancia.com

أجابها ، فردريك ، :

– إنه يقضى عطلة نهاية الأسبوع عند بعض الأصدقاء حيث يركبون المراكب الشراعية ، إن لديهم ابناً فى مثل عمره يحتفل بعيد ميلاده يوم الأحد .

قفزت ، مارجريت ، فجأة :

– أمى ! كم الساعة الآن ؟

– يا إلهى ! حفل عيد ميلاد ، شارلوت ، ! لقد نسيت تماماً ! ،فردريك ، ؟

أجاب ، فردريك ، :

– إنها الثانية عشرة والنصف .

– لا عليك يا عزيزتى سنصل فى الموعد إذا أوصلنا ، فردريك ، بسيارته .

ثم التفتت نحوه وأضافت :

– إن ، شارلوت ، تسكن المزل المجاور لمنزلنا .

– ربما استطاع ، جياكومو ، أن يوصلها .

اقترب ، جياكومو ، وهو يدفع عربة محملة بالفطائر والسلطة والشاى المثلج .

التفت ، فردريك ، نحو خادمه :

– هل يضايقك أن ترافق ، مارجريت ، إلى الحفل ؟ إنك ستتناول العشاء هذا المساء مع ابنتك . أليس كذلك ؟ فبذلك تستطيع أن تذهب إليها مبكراً ، لتمكث معها فترة بعد الظهر أيضاً .

ارتسمت على شفتى ، جياكومو ، ابتسامة عريضة وهو ينظر إلى ،فردريك ، و ، هنريتا ، :

– نعم يا سيدى بكل سرور لكن .. هناك شرط .

قال ، فردريك ، مبتسماً :

– حسناً .. حسناً ، خذ المرسيدس .

قالت ، هنريتا ، معترضة وقد أحست أن كل شىء يرتب دون الأخذ برأيها .

– إيه ! لحظة ، أنا أيضاً أريد العودة إلى المنزل لابد أن أغير ملابسى .

– إذا أردت حقاً ذلك فهناك المزيد من الملابس . يمكنك استخدام البشكير .

ثم مد إليها طبق السلطة .

قالت ، مارجريت ، :

www.elromancia.com

– هل توافقين يا أمى ؟ قولى نعم ، أرجوك لا أريد أن أتأخر عن حفل عيد ميلاد « شارلوت » .

تعلقت « مارجريت » بيد « جياكومو » وأخذت تقفز فى مكانها .

أخذت « هنريتا » تنظر لكل منهما ثم أذعنت لطلبهما .

– حسناً إنى موافقة .

وعندما رأت ابنتها ترحل مع «جياكومو» تاركاً إياها و « فردريك» بمفردهما ولأول مرة شعرت « هنريتا » برجفة تسرى فى أوصالها .

وسألت نفسها إذا ما كان لـ « جياكومو » ابنة حقاً سيقضى معها المساء أم أنه حيلة مدبرة مع مخدومه .

قال « فردريك » بعد أن فرغ من أكل السلطة :

– هل ترين مدى الانسجام الذى يجمعنى مع « مارجريت » ؟

إنى أحبهما كثيراً ، والدتك وابنتك ، وأذكر أيضاً أن هناك توافقاً بينك وبين « مايك » إنه يعشقك ، أؤكد لك يا « هنريتا » أننا سنستطيع تكوين أسرة كبيرة تضم أفراداً متحابين ومتعاونين .

هزت المرأة الشابة رأسها وانزلقت أسفل المقعد الطويل لتغوص فى الماء حيث تشعر بالأمان والثقة بالنفس .

ففى حوض السباحة فقط تشعر أن جسدها كامل ، فهى تغوص برشاقة إلى القاع ثم تطفو ببطء على السطح .

رفعت « هنريتا » شعرها إلى الخلف وهى تنظر إليه طويلاً كما لو كانت لا تعرف ما الخطوة التالية فى علاقتهما .

وكانت تبدو كالطفلة الصغيرة الخائفة وفى نفس الوقت جنية بحر جميلة تحاول إغراءه .

كانت علامة الجرح ما زالت تظهر على جبينها .

فتذكر « فردريك » عند رؤية هذه الندبة يوم التقطها من البحر ، ففى هذا الوقت لم يكن يريد أن يتركها تذهب ، فقد كان هذا الأمر حدثاً بالنسبة له . .

أما اليوم ، فهو يرفض أن يتركها تذهب لأنها تمثل كل حياته .

ومع ذلك كان هناك عائق يحول بينهما وإذا ما لم تتحدث هى عنه ، فلن يستطيع « فريدريك » أن يساعدها .

« هنريتا » يا حبيبتى ، اخرجى من هذا الحوض ، يجب أن نتحدث .

ومرة أخرى غاصت ، لتظهر فى وسط حوض السباحة :

– انزل إلى الماء معى ، تعال لتسبح مع جنية بحر .

www.elromancia.com

إنه حلم كل الرجال .

خلع ، فردريك ، الشورت ولحق بها فى الماء .

وعندما فتح عينيه وجد خصلات شعرها الأشقر الطويل تتراقص على وجهها الجميل ، بينما أخذت تسبح حوله فى دائرة تضيق وتضيق حتى اقتربت منه تماماً وطبعت قبلة على شفتيه .

فتلك الليلة المتقدة ليست إلا تعبيراً عن حبها .

أما ، فردريك ، فقد كره هذه البدلة الممقوتة التى تخفى وراءها سراً لا يعرفه .

– أنا لا أريد جنية يا ، هنريتا ، إننى أريد امرأة .

أريدك أنت وليس مخلوقاً وليد الأحلام ، إنى أريد الحقيقة ، أريد حياة واقعية .

نظرت إليه طويلاً فى صمت ، ثم تبين أن حبات الماء المتلألأة التى تتقاطر على وجنتيها ليست قطرات ماء تنساب من شعرها إنما هى دموعها .

جذبها ، فردريك ، إلى الجزء الأقل عمقاً من حوض الساحة وسألها :

– ماذا هناك يا حبيبتى ، أخبرينى ، دعينى أساعدك ، دعينى أرتب كل شىء .

– لا يمكنك أن تفعل شيئاً يا ، فردريك ، ، لا أحد يمكنه فعل شىء من أجلى أنا ، لقد بترت إحدى ساقى .

– ماذا ؟

جاء تعجب ، فردريك ، كصفعة سددها على وجهها .

أشاحت بوجهها عنه وغاصت فى الأعماق السحيقة وأخذت تضرب بذيلها بقوة حتى لا يصل إليها .

ولما لم يستطع الإمساك بها توقف ، فردريك ، وصعد خارج الماء .

– حسناً يا ، هنريتا ، . أنت تسبحين بمهارة لكن لا يعنى ذلك أن تهربى منى هكذا بعدما قلته لى أنت .

اختفت ، هنريتا ، فى الماء محاولة ألا تسمع ما سيقوله .

عاودت الظهور فى منتصف حوض السباحة .

كانت عينا ، فردريك ، مازالتا مثبتتين على حوض السباحة وهو يواصل حديثه .

– ستخرجين من عندك عاجلاً أم آجلاً لأنك إذا لم تفعلى ذلك فسأفرغ حوض السباحة . كانت ، هنريتا ، تعرف أنه سيقدر شعورها، رغبتها فى أن تختبئ فى الماء تحت هذه البدلة لكن لو استطاعت فقط أن تنسى .

ربما تتوصل فى يوم ما إلى المصالحة مع نفسها .

وإلا فسترفض دائماً حياتها كامرأة ؟ أو سترفض حبه لها ؟

فيم يفكر الآن ؟ هل سينظر إليها عندما تكشف له عن جسدها الحقيقى الذى صارحته تواً بما فيه من نقص أم سيفضل أن يعيش على الخيالات التى توهمها عن ذلك المخلوق البديع الكامل ؟

وعندما طفت « هنريتا » على السطح ، كان « فردريك » قد اختفى، هل ذهب حقاً لإفراغ حوض السباحة ؟ إنها لا تسمع أى صوت للمحرك ، ومازال مستوى الماء كما هو لم ينقص شيئاً . ربما يكون قد رحل بكل بساطة .

هذا هو الحل الأمثل لكليهما ، فهكذا لن يضطر « فردريك » للبحث عن اعتذارات واهية ، وهى لن تضطر للنظر إلى وجه تعلوه الرأفة والاشمئزاز .

يا إلهى ! كم أرادت أن تكون جميلة فى عينيه .

كان هذا هو كل ما تتمناه فى الدنيا ، ومع هذا ، لا تستطيع «هنريتا» تغيير أى شىء ، لقد كانت ما أراد لها الله أن تكون : معوقة تأمل فى التأقلم والتعايش مع إعاقتها لولا ظهور « فردريك » فى حياتها وقلبه لكل الموازين .

إن هذه المواجهة رجعت بها إلى نقطة البداية إلى المستشفى حيث

لاحظت للوهلة الأولى الوضع الغريب الذى كان عليه الغطاء فوق سريرها .

وقد لزمها أياماً وأياماً حتى واتتها الشجاعة ورفعت الغطاء لتنظر إلى ساقيها ، كما لزمها ساعات طوالاً لتتخطى الصدمة التى اعترتها عندما اكتشف الجزء المتبقى لها من الساق .

ومع الوقت ، اعتادت « هنريتا » استخدام الجهاز التعويضى فسارت تمشى بعرج طفيف .

لقد بكت ساقها المفقودة بنفس الحرارة التى بكت بها زوجها .

ذات يوم ، جاءت أختها وزوج أختها من أوكلاهوما لزيارتها ، كانا الوحيدين بخلاف والدتها والعاملين فى المستشفى الذين شاهدوها تلبس الجهاز التعويضى ، إنها لن تنس أبداً ما رأته فى نظرة زوج أختها من شفقة .

كان على « فردريك » أن يسأل نفسه عن شعوره إذا ما أصيبت زوجته بنفس الحادث . هل كان سيستمر فى حبها ، لقد حمدت الله على أن هذا الحادث قد وقع بعد موت « إلتون » وإلا فماذا كان من المفترض أن يكون رد فعله ، هل كانت ستقرأ نفس الفزع فى عينى زوجها كما قرأته اليوم فى عينى « فردريك » .

لقد ساهم أخوها الذى يصغرها بأربع سوات فى تخفيف ألمها النفسى ، لقد قال لها ما له أثر البلسم على قلبها .

لقد قال الكثير فهو ثرثار كبير ، لكن « هنريتا » لا تتذكر إلا شيئاً واحداً وهو : ماذا كانت ستختار إذا ما خيرت بين الساق التى بترت والطالب ذى الخمسة عشرة الذى فدته ؟

فعندما نظرت « هنريتا » إلى الأمر من هذه الزاوية وجدت أن الساق التى فقدتها شىء ضئيل بالنسبة لحياة صبى فى عمر الزهور .

لقد جاء لزيارتها معظم زملائها المدرسين وكذلك كل طلابها ، وعندما كانت تتدرب « هنريتا » على السير بالجهاز التعويضى فى ممرات المستشفى كانت تحصد نظرات الشفقة من كل المارة ، تصيبها كسهام نارية ، وازداد الأمر سوءاً عندما عادت إلى المدرسة ، فقد كان من المستحيل أن تدرس مادة الفيزياء بينما لا تقوى على الوقوف مدة طويلة .

ومن ناحية أخرى . لم تعد تحتمل وظيفتها كمستشار نفسى ، شعرت « هنريتا » بالألم لما آلت إليه كما أرعبها تفكيرها فى المستقبل، كيف لها أن تساعد الأطفال الذين يبعثون بهم إليها .

لكن أكثر ما آلمها هو أن يسميها الناس عندما يتحدثون عنها بالأستاذة ذات الساق الخشبية .

لقد سمحت لها وظيفتها فى النادى حيث تمثل دور جنية البحر أن تخفى إعاقتها وأن تدع الآخرين يرونها امرأة جميلة ومرغوبة .

أفاقت « هنريتا » من أفكارها على صورة « فردريك » وقد لبس الشورت ، كانت لا تزال تفتقر إلى الشجاعة حتى تحدثه فغاصت من جديد . وقد ثقل ذيلها ولم تعد تتحكم فيه كما أصاب التعب أطرافها المنهكة .

وأخيراً ، أخرجت رأسها من الماء لتتنفس فسمعت شيئاً يسقط إلى جوارها . فتحت عينيها لتجد زجاجة صغيرة فارغة تعوم أمامها ، أمسكت بها فرأت ورقة صغيرة ملفوفة فى داخل الزجاجة .

تحيرت « هنريتا » ورفعت عينيها ولكن كان « فردريك » قد اختفى بالفعل ووجدت نفسها وحيدة مع الرسالة .

أخرجت الورقة وفردتها بيديها المبتلتين .

– كفاك لعباً أيتها الجنية عندما تكونى مستعدة للحديث ، اصرخى وسأسمعك أحبك .

سبحت « هنريتا » حتى وصلت إلى حافة حوض السباحة وجلست على درجات السلم ، ظلت طويلاً فى مكانها والماء ينساب من شعرها، بينما تتخبط بداخلها كل المشاعر المتناقضة من حب وخوف ورغبة وتمددت فوق البلاط الساخن على صفحة الماء وهى تحاول أن تتذكر وجه « فردريك » عندما صرحت له بالحقيقة .

أخذت تفكر فى سبب الذعر الذى بدا على وجهه ، أهو يراها امرأة معوقة مخيفة . هل قل قدرها فى نظره ، أم أنه قد فزع عندما عرف أن المرأة التى أحبها قد عانت وتألمت بسبب هذا الحادث المروع ؟

وهناك تفسير آخر ، فربما قد تأثر « فردريك » بقلة ثقتها به ، وقلة إيمانها بحبه ، فقد اتهمته دائماً أنه يحب جنية البحر وليس « هنريتا » المرأة الحقيقية .

وما الحل إذا ما كانت هى من عرفت شيئاً مماثلاً عن « فردريك » ، هل كان حبها سيقل نحوه أو رغبتها فيه ؟

كلا بالتأكيد ، ما كان حبها لـ « فردريك » ، أن يتغير مهما حدث ومهما عرفت من حقائق .

أرادت « هنريتا » أن تصرخ بكل عزمها كما طلب منها «فردريك» أن تفعل ، لكنها لم تقدر إلا أن تنادى بصوت ضعيف نابع من حلق مزدرد .

– « فردريك » ؟

وفى لحظة كان بجانبها دون أن يلمسها ، همس لها بصوت يبعث على الطمأنينة .

– أنا هنا يا عزيزتى .

– من فضلك ساعدنى على خلع هذا الرداء .

– حالاً ، قولى لى ببساطة ماذا أفعل ؟

– فك الأزرار التى بالخلف .

حملها بين ذراعيه وتوجه بها صوب المنزل فنظرت إليه «هنريتا» دهشة :

– أين نحن ذاهبان ؟

– سندخل إلى المنزل يا حبيبتى فعندما تتحررين من هذا الرداء ستحتويك ذراعى لتروى ظمأنا ولأثبت لك أن أى حادث فى العالم لا يمكنه أن يمحو حبى لك ورغبتى فيك فأنت أجمل امرأة فى العالم وأنا أحبك وسأظل أحبك إلى الأبد .

نظرت إليه فى عينيه وقالت :

– « فردريك » .. لا أريد أن ندخل المنزل ونسدل الستائر ونطفئ الأنوا . لا ، هذا لا يروق لى .. ثم تنهدت بعمق واستطردت وهى ترتجف :

– إذا كنت تريد إسعادى ، فلنبق هنا ، خلصنى من هذا الرداء تحت هذه الشمس الساطعة وفى ضوء النهار المتألئ .

أذعن « فردريك » لقولها وساعدها على خلع ردائها لتصبح برداء السباحة الأسود .

www.elromancia.com

استجمعت « هدريتا » كل شجاعتها وانزلقت فى الماء حتى توارى إعاقتها بعض الوقت ، وجلست فى الماء وعيناها جاحظتان ، خلع «فردريك» الشورت وجلس بالقرب منها على آخر درجة من درجات سلم حوض السباحة .

وأحاط وجهها الشاحب بيديه الدافئتين فلاحظ تيبس فكها وعينيها وقد جمدها الخوف .

– هل تعلمين إننى أحبك ؟

أومأت برأسها دون أن تستطيع الكلام .

– هل تعلمين إننى أريدك أكثر مما أردت أى امرأة أخرى فى حيـاتى ؟

لم تكن قادرة إلا على النظر إليه وقد أحست بمعركة تشتعل فى أعماقها بين الأمل والشك والحب .

وبرقة متناهية مال « فردريك » نحوها ليطبع على شفتيها قبلة عذبة ترددت « هدريتا » قليلاً ثم وضعت يدها على جذعه القوى الدافئ .

وأخيراً استطاعت « هدريتا » أن تهمس :

– « فردريك » كيف لقبلة بسيطة كهذه أن تؤثر فىّ بهذا الشكل ؟

* * *

الفصل العاشر

بعد مصارحة « هدريتا » و « فردريك » بالحقيقة أصبح كل شىء واضحاً أمامهما . ووجدا أنه الوقت المناسب لينهلا من نبع حبهما المتدفق ، فكانا يسبحان فى بحر العاطفة فيغوصان فى أعماقه السحيقة ، ثم يعتليان ذروة أمواجه الصاخبة ويستسلمان لدوامات اللـذة .

أغلقت « هدريتا » عينيها ورجعت برأسها إلى الوراء وهى تتنهد بعمق ، ضمها « فردريك » بين ذراعيه وقال :

– حبيبتى ؟

أدارت السيدة الشابة رأسها ببطء شديد .

– مم ؟

– هل أنت بخير ؟

وضعت وجنتها بحنان بالغ على كتف « فردريك » .

– لست أدرى ، أشعر إننى تغيرت إلى الأبد .

– هذا نفس شعورى .

مر « فردريك » بيده على شعر السيدة الشابة ، ووضع شفتيه على وجنتها فى قبلة عذبة .

– هل تلاحظين كم أنا فخور بما أوليتنى من ثقة ؟

تأثرت ، هنريتا ، بتلك الكلمات فازدرد حلقها بالدموع .

كانت تلك اللحظة بالنسبة لها هى لحظة السعادة التامة .

– أحبك كثيراً يا ، فردريك ، .. ألم أخبرك من قبل عن مدى حبى لك ؟

أشرق وجه رفيقها بابتسامة متألقة .

– لقد سمعتك ترددين ذلك مرات ومرات ، لكن ، لا عليك ، يسعدنى كثيراً سماعك وأنت تصرحين لى بحبك من آن لآخر .

– ألن تمل ذلك ؟

– لا يبدو منك أبداً ما يصيبنى بالملل ، لقد أسعدتنى كثيراً يا عزيزتى .

عندما استيقظت ، هنريتا ، فى سرير ، فردريك ، تبينت أن ساعات طوالاً قد مرت . فقد استطاعت أن ترى من بين الستائر الشمس الشاحبة وهى تودع النهار فى الأفق .

ما زالت ، هنريتا ، ملتحفة بالأغطية التى ألقى بها ، فردريك ، عليها . وعلى المائدة المجاورة للسرير ، كان الضوء يشع من مصباح صغير وفى الضوء استطاعت أن تتبين عدم وجود ، فردريك ، فى الغرفة .

نهضت وجلست لتضع جهازها التعويضى ثم نادت :

– ، فردريك ، ؟

لم تتلق أى رد فنهضت وتوجهت نحو الحمام .

وجدته قد ترك لها رسالة يقول فيها : إنه سيأتى فى الحال ، دون أن يحدد إلى أى مكان ذهب .

ويا للغرابة ! لقد اقتنعت ، هنريتا ، واكتفت بما جاء فى الرسالة .

وابتسمت عندما وجدت ، فردريك ، قد ترك لها بشكيراً أبيض .

إنه يمتلك منه الكثير ، فهى تحتفظ بأول بشكير منحها إياه بالفعل .

وبعد أن أخذت حماماً دافئاً تدثرت السيدة الشابة بهذا الرداء المريح الذى وصل إلى ركبتيها .

وفجأة ، سمعت صوت باب المدخل . أخذ قلبها يخفق بشدة حتى كاد يفر من بين ضلوعها ، عندما تعرفت على خطوات الرجل الذى تحب .

– ، هنريتا ، ؟

لابد أنه قد رأى السرير خاوياً .

– ، هنريتا ، أين أنت ؟

فتحت ، هنريتا ، باب الحمام ببطء ورأته واقفاً وسط الغرفة وبيده حقيبة .

وقفت حائرة .

غلفها « فردريك » بنظرة من رأسها حتى قدميها ، فاكتشفت فى عينيه حباً جماً لا تشوبه شائبة ، لا دهشة . ولا ضيق هو حب خالص حب كامل ، يجعلها امرأة كاملة ، طبيعية ، قال قبل أن يقبلها بحرارة:

– عزيزتى .

– أين كنت ؟

ابتسم « فردريك » !

– هذا يروق لى ، أنت تتحدثين كزوجة حقيقية .

إنه لأمر واقع أن يكون هناك من يهتم بما فعل ، وبالمكان الذى أذهب إليه وبالساعة التى أعود فيها . وبما أنك زوجة المستقبل فلك كل صلاحيات سيدة هذا المنزل

انفجرت « هنريتا » ضاحكة عند سماع هذه الكلمات .

– إنك أكبر مراوغ قابلته فى حياتى ، أنت تتهرب من أن تجيب عن سؤالى . ثم من أعطاك إذن الزواج بى حتى تقول إننى زوجة المستقبل ؟

– لقد أخذت الإذن من والدتك وابنتك ، ولقد حزمت لى والدتك بعض الأمتعة التى ستحتاجين إليها الآن .

ارتدى ملابسك ! وأثناء ذلك سأعد الشواء .

قالت وهى تبتسم :

– من يسمعك يظن أنه زوج رجعى متسلط ومهيمن .

قال ضاحكاً :

– إنى أتدرب على ذلك فحسب .

ثم عاد إلى جديته واستطرد :

– إنى أريد إتمام زواجنا بأسرع وقت ممكن .

قالت « هنريتا » وهى تضع سماعة التليفون :

– إيه حسناً ، هاهما اثنان لا يضيعان وقتهما أبداً .

– هل تعلم مع من كنت أتحدث ؟

كان « فردريك » جالساً على أريكة الصالون فى منزلهما الجديد فى ستيا .

– أعتقد أنها والدتك ، وأنها سوف تتزوج . أعترف بأننى لم أدهش ، فعندما ذهبت إلى منزلك لأحضر أمتعتك، وجدت «جياكومو» لديها وقد ألغى عشاءه حيث وجد من تشاركه هواية حل الكلمات المتقاطعة ولم يرد الرحيل ، أعتقد أنه منذ ذلك الوقت وقع بينهما انسجام واضح .

– لكنهما لم يتعارفا إلا منذ ستة أسابيع ، وهاهما يتحدثان عن الزواج !

– انتبهى يا سيدة « سبنسر » ، لقد تزوجنا بعد أربعة أسابيع من أول لقاء لنا !

– إن الأمر مختلف بالنسبة لنا . نحن لم نكن أبداً غرباء ،أليس كذلك ؟

أجابها بقبلة حارة ، ثم قال :

– ربما يكون الأمر مماثلاً بالنسبة لـ « لورا وجياكومو » .

لقد كان الليل ملاذهما حيث يطفئان ظمأ شوقهما ، أما النهار فكان مخصصاً بأكمله للطفلين .

فمنذ انتهاء رحلة شهر العسل . انتهت الأيام التى كانا ينامان فيها حتى الضحى .

وذات صباح ، طرقت يد صغيرة باب غرفة نومهما .

كان « مايك » ممسكاً فى يده « مارجريت » .

– لقد انتهت إجازتك اليوم يا أبى ماذا ستفعل ؟

لقد تأثر الصبى بموجة الحب التى انتشرت فى المنزل فتغير تغييراً ملحوظاً ، ما زال حزيناً بالتأكيد لوفاة أمه ، إلا أنه لم يعد يفكر فى أن والده هو من قتلها .

قال « فردريك » :

–إنه يومكما يا أطفالى ، قررا أنتما الاثنان ما تريدان فعله وتعاليا لنتحدث فيما توصلتما إليه ، اتفقنا ؟

ألقت « هنريتا » بنظرة أخيرة إلى الحمام ثم أغلقت الباب ، لقد أمضت طوال اليوم فى تلميع كل سنتيمتر مربع من المنزل ، ولم تنته من أعمالها المنزلية إلا فى الحادية عشرة صباحاً .

لقد كان هذا هو جدول أعمالها منذ الثلاثة الأشهر الأخيرة ، فى الصباح ، تقوم بتنظيف المنزل ، أما فى فترة بعد الظهر فكانت تبقى بدون عمل مما أصابها بالملل .

لقد انتهت إجازات عيد جميع القديسين ، وفرغت « هنريتا » من شراء هدايا أعياد الميلاد وغلفتها فى أوراق فاخرة وخبأتها ، كما أنها قرأت كل الكتب وعوضت انقطاعها عن القراءة الذى يرجع إلى ثلاث سنوات ماضية .

أما عن الأفلام ، فقد شاهدت أكثر من مائة فيلم على جهاز الفيديو .

لم تعرف « هنريتا » ماذا تفعل فتدخل إلى المطبخ حيث تقضى ساعة فى تحضير الحلوى ثم عشرين دقيقة فى التنظيف .

وأحياناً كانت تجلس لتتصفح بعض المجلات وهى تتنهد .

لم تكن « هنريتا » فى حاجة إلى شىء ، حتى زوجها وطفلاها كان لديهم كل ما يحتاجونه .

لا يحتاج أحد شيئاً ، وأكثر الأمور سوءاً أن أحداً لم يكن فى حاجة إليها .

حبست « هنريتا » دموعها بصعوبة واستسلمت لكآبتها .

وهنا تكمن المشكلة ، أن ليس لها أهمية كبيرة فى حياتهم .

فالأطفال يقضون يومهم فى المدرسة و « مايك » يذهب إلى تدريب كرة القدم مرتين فى الأسبوع . أما فترة بعد الظهر فكان يحضر دروس الجيتار أو يلعب مع أصدقائه .

أما « مارجريت » ، فهى تذهب إلى المدرسة ، ثم إلى دروس الرقص والكاراتيه . أو تتحدث عن مدرسيها فتثنى عليهم بوافر المديح ، لقد كانت بنتاً صغيرة ذات نشاط اجتماعى واسع بما كان لديها من أصدقاء .

أما « فردريك » ، فقد أخذه عمله بالتأكيد .

حتى لو كان عمله متقدماً فهو يحتاج دائماً لمن يتابعه ، وعلى الرغم من وجود مساعد له يستطيع أن يحل محله ، لكنه يفضل أن يكون فى موقع العمل حتى يتابع الأمور عن قرب .

وحياتهم الاجتماعية كانت شيقة إلى حد بعيد .

لقد أقامت « هنريتا » بعض الصداقات من خلال علاقات «فردريك» ، لكن مجرد تناول الغداء مع الصديقة مرة أو اثنتين فى الأسبوع لم يكن كافياً ليملأ وقت « هنريتا » .

والآن ، جلست « هنريتا » لتفكر فيما تحتاج إليه ولكنها ظلت عاجزة عن الإجابة .

إن ما ينقصها حقاً هو العمل .

لقد بحثت طويلاً فى إعلانات الجرائد ، لكن هيهات .. لا يبدو أن أحداً فى حاجة إلى جلية بحر .

مسحت « هنريتا » دموعها عندما سمعت خطى « فردريك » ، لكنه لم يتشكك فى أنها كانت تبكى .

– ماذا حدث يا حبيبتى ؟

بماذا تجيبه وهى نفسها تجهل الإجابة ؟

قالت مطمئنة إياه :

– لا شىء حقاً .. أشعر ببعض الكآبة وسيزول هذا الإحساس قريباً .

لكن على العكس . لم تتحسن الأمور بالنسبة لـ « هنريتا » ، بل ساءت يوماً بعد يوم ، أصبحت أكثر كآبة ، ولقد لاحظ الأطفال ذلك فحاولوا أن يبهجوها بدعاباتهم دون جدوى .

وفى الليل ، ضمها « فردريك » بين ذراعيه ودللها ونقلها إلى عالمهما الخاص حيث الحب والنشوة ، وبينما اعتقدت أنه قد نام ظل ينظر إلى الدموع وهى تنساب على وجنتى حبيبته ببطء .

لقد عجز حقاً عن تفسير كل هذا الحزن الذى تعانيه . ربما تجد صعوبة فى التأقلم مع حياتها الزوجية الجديدة أو مع دورها كأم لطفلين أو ربة منزل ربما تفتقد أمها ، وأخذت الأفكار تتخبطه ، فربما كان زوجاً سيئاً بالنسبة لها ؟

وبمناسبة أعياد رأس السنة فقد حر ، جياكومو ، و ، لورا ، و ، مايك ، للعشاء ليلة العيد ، ظن ، فردريك ، أنها ستتحسن وتستعيد بهجتها ، لقد أضاء وجه ، هنريتا ، عندما تلقت ما قيل لها من ثناء وإطراء على العشاء اللذيذ .

وفى ليلة رأس السنة دعيا إلى حفل نظمه بعض الأصدقاء حيث ضحكت ، هنريتا ، ورقصت فى صخب كصبية صغيرة مفعمة بالبهجة والحيوية .

فعندما رآها ، فردريك ، بهذه البهجة ، ظن أن السحابة قد انقشعت وأنها ستستعيد طبيعتها المرحة المقبلة على الحياة لكن ما أن عاد الأطفال إلى المدرسة واستأنف ، فردريك ، عمله جثم الحزن مرة أخرى على قلب السيدة الشابة .

وفى إحدى الأمسيات أوى الأطفال إلى الفراش وجلس ،فردريك ، و ، هنريتا ، يشاهدان التليفزيون ، فانفجرت العاصفة .

على الشاشة صورة مركب كبير ، لخليج ، ورجل فى ملابس بيضاء يمسك صنارته ، بينما يقول صوت أجش ذو نبرة مقنعة :

– إن المحيطات هى أغلى ما نملك من ثروات ، ففيها تسكن أدق وأعجب المخلوقات .

وكان الفيلم يعرض صوراً مختلفة للأسماك والرخويات التى تسبح فى القاع الملىء بالأعشاب المرجانية متعددة الألوان ، ثم انتقل إلى

صور أخرى توضح استخدامات الإنسان للبحار كالصيد ، والسباحة وألعاب الماء .

وفجأة تتركز الصورة على الصياد وقد أخذت الصنارة تهتز بين يديه .

– نحن لازلنا لا نعرف الكثير عن الحياة البحرية فى القاع .

لكن كيف لنا أن نهدد حياة تلك المخلوقات البحرية بإلقاء مخلفاتنا فى المحيطات ؟

وفى هذه اللحظة ، ظهرت جنية بحر ، ، هنريتا ، على الشاشة لوحت بيدها ، وابتسمت ابتسامة ساحرة قبل أن تغوص مرة أخرى فى موجة زرقاء صافية .

استطرد ذلك الصوت :

– ستقولون : إن الجنيات مخلوقات وهمية ، لكن هل نحن متأكدون من ذلك ؟ وإذا كنا على خطأ ، فمن أين جاءنا الحق فى تلويث بيئتنا وقتل تلك المخلوقات الرائعة بأعمال همجية تخريبية غير مسؤولة .

واستمر الحديث ، لكن لم يعره ، فردريك ، أى انتباه .

لم ير إلا وجه ، هنريتا ، الشاحب والدموع التى تنساب من عينيها .

فهم ، فردريك ، كل شىء .

ولم يقدر أن يلمسها أو يواسيها وبقى فى مكانه عاجزاً .

ثم همس :

– ألا يكفيك .. ألا يكفيك كونك زوجتى ، وأم لأطفالنا ، هل تريدين أن ...

وأشار إلى التلفزيون ، وقد ظهرت صورتها وهى تطفو وتغوص فى الأعماق للتنقل بين الأعشاب المرجانية ، أو لتختفى فى مغارة ثم تظهر .

اتهمها « فردريك » قائلاً :

– إن ما تريدينه هو التدليل ، وكلمات الإطراء التى تطرب أسماعك من أفواه تلك الوجوه الملتصقة بحوض السباحة . والرسائل التافهة التى تصلك من المعجبين ، والنشوة التى تشعرين بها عندما تعلمين أنك تصيبين خمسمائة رجل كل ليلة بالجنون حيث يحسدك النساء على ذلك ، يا إلهى ! كيف تريدين منى أن أتحمل كل ذلك ؟

هل تعتقدين أننى سلبتك كل شىء ؟ وإننى لم أمنحك أى شىء فى المقابل ؟

نهض « فردريك » ، وتوجه إلى غرفتها دون أن ينطق بكلمة .

وللمرة الأولى لم يمد لها يده لتتبعه وعندما لحقت به كان نائماً بالفعل أو لعله تظاهر بذلك .

فى صباح اليوم التالى ، بقيت « هنريتا » فى السرير ، وقد وصل

إلى مسامعها ثرثرة الطفلين فى المطبخ وصوت « فردريك » ، وهو يأخذ حمامه فى الحمام المجاور للغرفة .

وبمجرد أن وجدت نفسها وحيدة فى المنزل ، شرعت فى بدء أعمالها المنزلية لكن بدون حماس .

جلست إلى منضدة المطبخ تنظر باكتئاب إلى الأطباق المتسخة . فتات الخبز المتناثر على المفرش الذى فرشته البارحة ، وكل ما تبقى من فطور عائلتها الصغيرة .

وأثناء عملها فى المنزل أخذت تفكر فى الكلمات التى وجهها إليها « فردريك » .

لقد كان محقاً ، فما تقوم به فى هذا البيت لا يكفيها .

لقد ظنت أن مجرد كونها زوجة سيشعرها بالرضا بجانب تربيتها للطفلين واهتمامها بشئون المنل .

كانت مخطئة عندما اعتقدت أن حب « فردريك » سيؤدى بها إلى ذروة السعادة .

فى الحقيقة ، كان شعورها بالنقص يمثل نفس شعورها فى صباح اليوم التالى لإصابتها بالطلق النارى التى بترت على أثره ساقها . إن رداء جلية البحر لم يكن إلا خدعة تخفى بها عن نفسها الحقيقة كما تخفيها عن مشاهديها فى النادى .

لقد ظلت واقعة تحت هذا الوهم مدة سنتين طويلتين ، لأن الهروب من الحقيقة كان أسهل بالنسبة لها من مواجهتها .

إن الشعور بالنقص قد سكن عقلها .

أسرعت « هنريتا » إلى الحمام وأخذت دشاً وارتدت ملابسها على عجل ، وبمجرد أن استعدت للخروج أسرعت نحو السيارة الجديدة التى أهداها لها « فردريك » .

وعند خروجها من الجراج ترددت برهة وهى تتساءل : إذا ما كانت ستصل إلى أهدافها ، ثم انطلقت ، وقد عزمت الأمر ، سالكة اتجاه وسط المدينة .

– آنسة « سبنسر » ! ماذا تفعلين هنا ؟

التفتت « هنريتا » نحو الطالب الشاب وأجابته مبتسمة :

– صباح الخير يا « كرايج » ! أما زلت تعاقب بالطرد خارج الفصل ؟ أنت فى السنة النهائية الآن ، أليس كذلك ؟

– نعم ، ليس صحيحاً ، لقد أعدت الفصل الدراسى لكنه أسهل الآن .

– حسناً ! أعلم أنك ستنجح بشرط أن تبذل بعض الجهد .

استأنفت السير وتخلل طريقها من آن إلى آخر بعض تلاميذها القدامى الذين يسلمون عليها ويسألونها عن أخبارها .

وقد شاهد بعضهم الإعلان وأرادوا أن يعرفوا إذا كانت ستمثل للتليفزيون .

توقفت لحظات أمام صالة التربية البدنية تستمع إلى صوت

ضربات كرة السلة وتوجيهات المدرس المختلطة بصرخات التلاميذ وهم يلعبون بكل حماس .

وأخيراً ، وصلت إلى مكتب الإدارة .

انسابت دموع إحدى السكرتيرات عندما شاهدتها ثم قبلتها ، أما الأخريان فكانتا جديدتين فقدمت « هنريتا » نفسها لكليهما .

وبعد ذلك دلفت « هنريتا » إلى مكتب المدير الذى نهض بدوره وقال دون أن يبتسم :

– حسناً يا « هنريتا » .

– صباح الخير يا « لارى » ، لقد قلت لى منذ سنتين أن آتى إليك عندما أكون مستعدة لاستئناف العمل وستدعم طلبى للرجوع فى مجلس الإدارة .

هل ما زلت عند قولك ؟

– هل أنت متأكدة من أنك مستعدة الآن للعودة ؟

– نعم متأكدة تماماً .

تفحصها لحظة ، من شعرها الذى أوثقته خلف ظهرها بوقار . وثوبها الكحلى ، إلى ساقيها المكسوتين بجورب أزرق لا يكاد يخفى جهازها التعويضى .

أجابها أخيراً وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة :

– إذن فأنا موافق .

– هل تعلم إن كان لديك مكان ؟

– هنا ؟ فى مدرستنا ؟

قالت بإصرار مؤكدة :

– نعم ، هنا .

دون أن يجيبها ، أمسك بذراعها وقادها إلى الناحية الأخرى من الردهة نحو فصل صغير ، وفتح الباب .

رأت أمامها صبية صغيرة جالسة على مقعد ، عابسة الوجه .

– رالى ، أقدم لك الآنسة « سبنسر » .

قالت « هنريتا » مصححة وهى تجلس فى المقعد المواجه للصبية :

– السيدة « شارلمان » ، الآن ، كيف حالك يا « رالى » ؟

تمتمت الفتاة دون حتى أن ترفع رأسها :

– فيم يهمك ما أصبحت عليه ؟ إن شأنى لا يهمك على أية حال من الأحوال .

أجابتها « هنريتا » بهدوء :

– إذا كان أمرك لا يهمنى كما تقولين ، ما كنت هنا .

وإلى هنا أغلق عليهما الباب بمفردها مع الفتاة . استغرقت «هنريتا» فى العمل وتفانت فى القيام بمهمتها وهى مساعدة هذه الفتاة المراهقة التى لا ترغب فى المساعدة .

وأخيراً ، شعرت « هنريتا » بالرضا والكمال .

أخيراً ، شعرت أنها إنسانة طبيعية من جديد .

سألها « فردريك » ، وقد شحب وجهه واعتلت ملامحه مظاهر القلق .

– « هنريتا » ! أين كنت ؟ لقد رجعت مبكراً من المكتب لأنى أريد التحدث معك فأين أجدك . ولم يعرف أحد مكانك ، لا أصدقاؤنا ولا جيراننا ، لقد أصابنى الهلع أن تكونى قد رحلت .. وهجرتنى .

قالت مطمئنة إياه وهى تلف ذراعها حول رقبته :

– كلا يا عزيزى .. لن أهجرك أبداً يا حبى ، كان لى أمر مهم يجب أن أفعله ولم أتشكك لحظة فى أنك ستنتظرنى .

سامحنى ياعزيزى لم أرد أن أقلقك .

– لقد فعلت ما هو أكثر دائماً فى المنزل ، أما أن أزورك هنا فهذا أمر يصيبنى بالجنون ، إنى محتاج إليك تماماً ، ثم إنك كنت حزينة للغاية فى الآونة الأخيرة . فى بادئ الأمر اعتقدت أننى السبب ومساء أمس عندما فهمت أنك تفتقدين عملك تصرفت بطريقة عنيفة إلى حد ما . لأنى خفت من أن أقتسمك مع خمسمائة رجل آخر كل مساء ، أما إذا كان هذا ما سيعيد إليك ابتسامتك ، فأعتقد أننى سأرضى على مضض .

ربتت « هنريتا » وجهه فى حنان لتمسح آثار التوتر ، وابتسمت له .

– نعم أحتاج لعملى . وقد وجدت واحداً ، لن تضطر لأن تقاسمنى

www.elromancia.com

مع خمسمائة رجل بشع ، لكن ما رأيك فى أن تتقاسمنى مع ثلاثة آلاف طالب ، أنت الآن أمام امرأة حصلت لتوها على وظيفة جديدة .

تألق وجه « هنريتا » بسعادة كثيراً ما افتقدها « فردريك » .

لقد ارتاح تماماً عندما رأى البسمة تعود مرة أخرى إلى شفتيها ووجنتيها المتوردتين من الحماس ولم يستطع أن يمنع نفسه من أن يرفعها بين ذراعيه ويحملها حتى غرفتهما .

– هل أنت متأكدة ؟ قصى على ما حدث .

لم يدع لها الفرصة لتجيب وأغرقها بمئات من القبلات الحارة وهو سعيد بأن يرى عينيها الخضراوين تتلألآن بشعاع الحياة والحب . وكم قتلته هاتان العينان .

– جنيتى . حبى . أخيراً استعدتك . لا تتركينى مرة أخرى ، لاتتركينى أبداً .

« تمت »